الرجعه اوالعوده

الى الحيات الدنيا

بعد الموت



الرجعه او العوده الی الحیات الدنیا بعد الموت

کاتب:

مرکز الرساله

نشرت فی الطباعهٔ:

موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت (ع)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الرجعه او العوده الی الحیات الدنیا بعد الموت

اشارة

نوع: کتاب

شابک: ۹۶۴-۳۱۹-۰۳۹-۰

پدیدآور: مرکز الرساله

عنوان و شرح مسئولیت: الرجعة أو العودة إلی الحیاة الدنیا بعد الموت [منبع الکترونیکی] / مرکز الرسالة

ناشر: موسسه تحقیقات و نشر معارف اهل البیت(ع)

توصیف ظاهری: ۱ متن الکترونیکی: بایگانی HTML؛ داده های الکترونیکی (۱۰۱ بایگانی: ۲۵۸.۶KB)

فروست: سلسلة المعارف الإسلامیة ؛۱۲

یادداشت: نسخه فیزیکی این منبع در محل کتابخانه موسسه موجود می باشد

موضوع: رجعت

مقدمة المرکز

مقدمة المرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدُ لله ربِّ العالمین، وأفضل الصلاة وأتمّ التسلیم علی الحبیب المصطفی وآله الطیبین الطاهرین.

ممّا لا ریب فیه أنَّ صحة الاَحکام والعقائد تتوقف علی ورودها فی مصادر التشریع الاِسلامی، سیّما ما یتعلق منها بأنباء الغیب وحوادث المستقبل.

والرجعة التی تعدُّ واحدة من أُمور الغیب وأشراط الساعة، استدلّ الاِمامیة علی صحة الاعتقاد بها بالاَحادیث الصحیحة المتواترة عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وآله المعصومین علیهم السلام المرویة فی المصادر المعتبرة، فضلاً عن اجماع الطائفة المحقّة علی ثبوتها حتی أصبحت من ضروریات المذهب عند جمیع الاَعلام المعروفین والمصنفین المشهورین، وهذان الدلیلان من أهمّ ما استدلّ به الاِمامیة علی صحة الاعتقاد بها.

کما استدلوا علی إمکانها بالآیات القرآنیة الدالة علی رجوع أقوام من الاُمم السابقة إلی الحیاة الدنیا رغم خروجهم من عالم الاَحیاء إلی عالم الموتی، کالذین خرجوا من دیارهم حذر الموت وهم أُلوف، والذی مرَّ علی قریة وهی خاویة علی عروشها، والذین أخذتهم الصاعقة، وأصحاب الکهف، وذی القرنین وغیرهم، أو الدالة علی وقوعها فی المستقبل إما نصّاً صریحاً کقوله تعالی: (ویوم نحشر من کلِّ أُمّةٍ فوجاً) الدال علی الحشر الخاص قبل یوم القیامة، أو بمعونة الاَحادیث المعتمدة فی تفسیرها کقوله تعالی: (وحرام علی قریةٍ أهلکناها أنهم لا یرجعون).

ویمکن أن یتجلّی لنا الهدف من هذا الاَمر الخارق الذی أخبر عنه أئمة الهدی من آل محمد علیهم السلام إذا عرفنا أنَّ العدل الاِلهی واسع سعة الرحمة الاِلهیة ومطلق لا یحدّه زمان ولا مکان وأنّه أصیل علی أحداث الماضی [صفحه ۶] والحاضر والمستقبل، والرجعة نموذج رائع لتطبیق العدالة الاِلهیة، ذلک لاَنّها تعنی أنّ الله تعالی یعید قوماً من الاَموات ممن محض الاِیمان محضاً أو محض الکفر محضاً، فیدیل المحقین من المبطلین عند قیام المهدی من آل محمد علیهم السلام وهو یوم الفتح الذی أخبر عنه تعالی بقوله: (ویقولون متی هذا الفتح إن کنتم صادقین، قُل یوم الفتح لا ینفع الذین کفروا إیمانهم ولا هم ینظرون) وفیه یتحقق الوعد الاِلهی

بالنصر للأنبیاء والمؤمنین (إنّا لننصر رسلنا والذین آمنوا فی الحیاة الدنیا ویوم یقوم الأشهاد).

ولقد اتّخذت الرجعة وسیلة للطعن والتشنیع علی مذهب الإمامیة حتی عدّها بعض المخالفین من المستنکرات التی یستقبح الاعتقاد بها، مع أنّ الدلیل علی إمکانها وارد فی الکتاب الکریم بصریح العبارة وبما لا یقبل التأویل أو الحمل، ومع أنّها من أشراط الساعة کنزول عیسی علیه السلام وظهور الدجال وخروج السفیانی وأمثالها من القضایا الشائعة عند المسلمین ولا یترتب علی اعتقادهم بها أدنی إنکار لأیّ حکم ضروری من أحکام الإسلام، وفوق ذلک أنّ الرجعة دلیل علی القدرة البالغة لله تعالی کالبعث والنشور، وهی من الأُمور الخارقة للعادة التی تصلح أن تکون معجزة کبری لنبینا وآل بیته المعصومین علیهم السلام.

فمن أجل توضیح مبانی هذا الاعتقاد وإزالة اللبس الذی یعتری أذهان البعض حوله، قام مرکزنا باصدار هذه الدراسة التی تحتوی علی ستة فصول تلمّ بأطراف الموضوع تعریفاً وأدلةً وأحکاماً باعتماد ما ورد فی الکتاب العزیز والأحادیث المستفیضة عن النبی الأکرم وأهل بیته الطاهرین علیهم السلام، نسأل الله تعالی أن ینفع بها.

إنّه ولی التوفیق

مرکز الرسالة [صفحه ۷]

المقدمة

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمین، وأفضل الصلاة وأتم التسلیم علی الحبیب المصطفی الأمین وآله الهداة المیامین وصحبهم المتقین.

وبعد:

إنَّ أنباء الغیب وحوادث المستقبل وما سیقع من الفتن والملاحم وعلامات الظهور وأشراط الساعة وغیرها تعدُّ من المسائل التی أولاها المحدّثون أهمیة خاصة، ذلک لأنّ الکتاب الکریم والسُنّة المبارکة یدلان علی أنّ الموت لیس هو النتیجة النهائیة لرحلة الروح والبدن فی هذا الکون، بل هو نافذة تطل علی حیاة جدیدة وعوالم مختلفة (أَیَحسَبُ الإنسانُ أن یُترکَ سُدیً، ألم یَکُ نُطفَةً مِنْ مَنیٍّ یُمنی، ثُمَّ کانَ عَلَقَةً فَخَلقَ فَسَوی، فَجَعَلَ مِنهُ الزَوجَینِ الذَکَرَ والأُنثی، ألیسَ ذلکَ بقادرٍ علی أن یُحیی الموتی) [۱].

روی سعد بن عبدالله الأشعری بالاسناد عن بریدة الأسلمی، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «کیف أنت إذا استیأست أُمتی من المهدی، فیأتیها مثل قرن الشمس، یستبشر به أهل السماء وأهل الأرض؟ فقلت: یا رسول الله بعد الموت؟ فقال صلی الله علیه وآله وسلم: والله إنّ بعد الموت هدیً وإیماناً ونوراً. قلت: [صفحه ۸] یارسول الله، أی العمرین أطول؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: الآخر بالضعف» [۲].

وقال أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام: «أیُّها الناس، إنّا خلقنا وإیاکم للبقاء لا للفناء، لکنکم من دار إلی دار تنقلون، فتزوّدوا لما أنتم صائرون إلیه» [۳].

إنَّ اعتقادنا بعودة بعض الناس إلی الحیاة بعد الموت لم یکن اعتباطیاً، وإنّما کان تبعاً للآثار الصحیحة المتواترة التی حفلت بها کتب أصحابنا، واحتلت مساحة واسعة من أحادیث النبی وعترته الطاهرة علیهم السلام الذین ندین بعصمتهم من الکذب، وعلی هذا إجماعهم، وإجماعهم حجة لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنّی تارکٌ فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلّوا بعدی، کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، ولن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما» [۴].

وقد دلَّ الکتاب الکریم علی الحشر الخاص قبل یوم القیامة، وهو عودة بعض الأموات إلی الحیاة فی قوله تعالی: (وَیومَ نَحشُرُ مِنْ کُلِّ أُمّةٍ فَوجاً مِمَّنْ یُکَذِّب بآیاتِنا فَهُم یُوزَعُونَ) [۵] کما دلَّ علی الحشر العام بعد نفخة النشور فی نفس السورة بقوله: (وَیومَ یُنفَخُ فی الصُورِ فَفَزِعَ مَنْ فی السَّماواتِ ومَنْ فی الأرضِ) إلی قوله تعالی: (وکلٌّ أتوهُ داخرینَ) [۶]. [صفحه ۹] ویستفاد من مجموع الآیتین أنّ

يوم الحشر الخاص هو غير يوم النفخ والنشور الذى يحشر فيه الناس جميعاً، وبما أنّه ليس ثمة حشر بعد يوم القيامة بدليل الكتاب والسُنّة، فلا بدَّ أن يكون الحشر الخاص واقعاً قبل يوم القيامة، فهو إذن من العلامات الواقعة بين يدى الساعة، كظهور الدجال وخروج السفيانى ونزول عيسى من السماء وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الاَشراط المدلولة بالكتاب والسُنّة.

كما دلَّ الكتاب الكريم على رجعة بعض الناس فى الاُمم السابقة إلى الحياة بعد الموت فى عدة آيات صريحة لا تقبل التأويل، منها قوله تعالى: (أَلَم تَرَ إلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِم وَهُم ألوفٌ حَذَرَ المَوتِ فَقَالَ لهُم اللهُ مُوتُوا ثم أحياهُم) [۷] وهو يدل على إمكان الرجعة فى هذه الاُمّة أيضاً لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو أنَّ أحدهم دخل جُحر ضَبّ لدخلتُم» [۸] .

وملخص الاعتقاد بالرجعة هو أنّ الله تعالى يعيد فى آخر الزمان طائفة من الاَموات إلى الدنيا ممّن محضوا الاِيمان محضاً أو محضوا الكفر محضاً، فينتصر لاَهل الحق من أهل الباطل، وعلى هذا إجماع الشيعة الاِمامية الاثنى عشرية، وقد علم دخول المعصوم فى هذا الاجماع بورود الاَحاديث المتواترة عن النبى وأهل بيته المعصومين عليهم السلام الدالة على اعتقادهم بصحة الرجعة.

إنَّ الاعتقاد بالرجعة على ما جاء فى الروايات عن آل البيت عليهم السلام من [صفحه ۱۰] ضروريات المذهب الشيعى، وقد بحث العلماء عن حكم من أنكر شيئاً من الضروريات ـ من أتباع المذهب أو سائر من نطق بالشهادتين ـ فى الكتب المتعلّقة بهذا الشأن، الاَمر الذى لسنا الآن بصدد التحقيق عنه فى هذه الرسالة.

والاعتقاد بالرجعة من مظاهر الاِيمان بالقدرة الاِلهية، فقد روى أنّ ابن الكوّاء الخارجى سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الرجعة ـ فى حديث طويل ـ قال عليه السلام فى آخره: «لا تشكّنَّ يابن الكواء فى قدرة الله عزَّ وجلَّ» [۹] .

وسأل أبو الصباح الإمام الباقر عن الرجعة، فقال عليه السلام: «تلك القدرة، ولا ينكرها إلاّ القدرية، تلك القدرة فلا تنكرها» [۱۰] وبمثل ذلك أجاب عليه السلام عبدالرحمن القصير [۱۱] .

إنَّ من يعتقد بأنَّ الله تعالى هو الذى برأ الخلق من العدم إلى حيّز الوجود كيف يشكّ ويتردد فى أنّه يعجزه إعادتهم! ومن قدر على الابتداء فهو على الاِعادة أقدر، قال تعالى: (وَضَرَبَ لنا مَثلاً وَنَسِيَ خَلقَهُ قَالَ مَنْ يُحيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحييها الَّذى أنشأها أوّلَ مَرةٍ وهُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ، الَّذى جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الاَخضَرِ نَاراً فإذا أنتُم مِنهُ تُوقِدُونَ، أوَلَيسَ الَّذى خَلَقَ السَّماوَاتِ والاَرضَ بِقَادِرٍ عَلى أن يخلُقَ مِثلَهُم بَلى وَهُوَ الخَلاّقُ العَلِيمُ، إنَّما أمرُهُ إذا أرادَ شيئاً أنْ يقُولَ لهُ كُنْ فَيَكُونُ) [۱۲] . [صفحه ۱۱] هذه هى الرجعة التى كثرت التهويلات والتشنيعات على المعتقدين بها حتى عدّوها أسطورة وقولاً بالتناسخ، وأنّ معتقدها خارج عن الاِسلام والدين، وأنّها من مفتريات عبدالله بن سبأ، وما إلى ذلك من التشدّق على مدرسة الاِسلام الاَصيل، إنّنا لا نعطى الحق لمن لا يؤمن برجعة بعض الاَموات إلى الحياة الدنيا بعد الموت لعدم ثبوته عنده، بل عليه أن يبحث ويسأل أهل الذكر وليس من حقّه أن يشنّع على من يقول بذلك لتواتر الاَحاديث وثبوت النصوص عنده، إذ لا حجة للجاهل على العالم.

ويحق لنا فى هذا المقام أن نسأل المنكرين لاَنباء الغيب وما يقع فى المستقبل، ما الدليل على زعمكم أنّه لا يوجد ثمة عودة إلى الحياة بعد الموت؟ وما الحجة التى تعزّز ما تذهبون إليه؟ هل تخلّل أحد منكم فى آفاق المستقبل، وسبر أغوارها، ووقف على حقيقة الاَمر ثم عاد وأخبر أنّه لم يجد شيئاً ممّا أخبر به القرآن الكريم والعترة النبوية الطاهرة عليهم السلام؟

فى هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على تعريف الرجعة وفقاً لما ورد عن أئمة الاِمامية وعلمائهم، ونسوق الاَدلة التى احتجوا بها لاِثبات صحة الاعتقاد بها من الآيات القرآنية والاَحاديث الشريفة والاجماع وغيرها من القرائن المختلفة، ونبين أيضاً الهدف منها وحكم منكريها، وجملة من احتجاجات العلماء وردودهم على الاشكالات المطروحة حول هذا الموضوع وغيرها إن شاء الله تعالى.

ولله الاَمر من قبل ومن بعد [صفحه ۱۳]

پاورقى

[۱] سورة القیامة ۷۵: ۳۶ ـ ۴۰.

[۲] بحار الاَنوار، للمجلسی ۵۳: ۶۵: ۵۶ المکتبة الاِسلامیة ـ طهران.

[۳] الاِرشاد، للمفید ۱: ۳۳۸ تحقیق مؤسسة آل البیت علیهم السلام ـ قم.

[۴] سنن الترمذی ـ کتاب المناقب: ۶۶۳: ۳۷۸۶ و۳۷۸۸ تحقیق أحمد محمد شاکر ـ دار احیاء التراث العربی. ومستدرک الحاکم ۳: ۱۴۸ حیدر آباد ـ الهند.

[۵] سورة النمل ۲۷: ۸۳.

[۶] سورة النمل ۲۷: ۸۷.

[۷] سورة البقرة ۲: ۲۴۳.

[۸] کنز العمال، للمتقی الهندی ۱۱: ۱۳۴: ۳۰۹۲۴ مؤسسة الرسالة.

[۹] بحار الاَنوار ۵۳: ۷۴.

[۱۰] المصدر السابق: ۷۲: ۷۱.

[۱۱] المصدر السابق: ۷۴: ۷۳.

[۱۲] سورة یس ۳۶: ۷۸ ـ ۸۲.

الرجعة فی اللغة

الرجعة فی اللغة

العودة إلی الحیاة الدنیا بعد الموت.

قال الجوهری والفیروزآبادی: فلان یؤمن بالرجعة، أی بالرجوع إلی الدنیا بعد الموت [۱] .

ویُطلق علی الرجعة الکرّة أیضاً، وهو من الاَلفاظ المرادفة لها، قال الجوهری: الکرّ: الرجوع، یقال: کرّه وکرّ بنفسه، یتعدّی ولا یتعدّی [۲] .

وفی حدیث أمیر المؤمنین علی علیه السلام: «وإنّی لصاحب الکرّات ودولة الدول» [۳] وجاء فی زیارته علیه السلام: «السلام علیک یا صاحب الکرة والرجعة» [۴] . [صفحه ۱۴]

پاورقی

[۱] الصحاح ۳: ۱۲۱۶. والقاموس المحیط ۳: ۲۸.

[۲] الصحاح ۲: ۸۰۵.

[۳] الکافی ۱: ۱۹۸: ۳ باب أنّ الاَئمة علیهم السلام هم أرکان الاَرض ـ دار الکتب الاِسلامیة.

[۴] بحار الاَنوار ۱۰۰: ۳۴۹.

الرجعة عند الشیعة الاِمامیة

الرجعة عند الشیعة الاِمامیة

إنَّ الذی تذهب إلیه الاِمامیة أخذاً بما جاء عن آل البیت علیهم السلام، هو نفس المعنی المحقّق فی اللغة، وهو أنَّ الله تعالی یُعید قوماً من الاَموات إلی الدنیا قبل یوم القیامة فی صورهم التی کانوا علیها، فیعزّ فریقاً ویذلُّ فریقاً آخر، ویدیل المحقین من المبطلین، والمظلومین منهم من الظالمین، وذلک عند قیام مهدی آل محمد (علیه وعلیهم أفضل الصلاة والسلام) الذی یملأ الاَرض قسطاً وعدلاً

بعد أن مُلئت جوراً وظلماً، ولذلک تعدُّ الرجعة مظهراً يتجلى فيه مقتضى العدل الاِلهى بعقاب المجرمين على نفس الاَرض التى ملأوها ظلماً وعدواناً.

ولا يرجع إلاّ من علت درجته فى الاِيمان، أو من بلغ الغايـة من الفساد، ثم يصـيرون بعـد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور، وما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كمـا حكى الله تعـالى فى قرآنه الكريم تمنّى هؤلاء المرتجعين الـذين لم يصـلحوا بالارتجاع، فنالوا مقت الله، أن يخرجوا ثالثاً لعلهم يصـلحون: (قَالُوا رَبنَا أَمَّتَنَا اثنَتينِ وأحييتَنَا اثنتينِ فاعتَرفنَا بِذُنُوبِنَا فَهَل إلى خُروجٍ مِنْ سَبِيلٍ) [۱] ولكن أنّى لهم ذلك وهم فى عذاب مقيم؟ [صفحه ۱۵]

پاورقى

[۱] عقائد الاِمامية، للمظفر: ۱۰۸ تحقيق مؤسسة البعثة. والآية من سورة غافر ۴۰: ۱۱.

امكان الرجعة

امكان الرجعة

إنَّ الرجعة من نوع البعث والمعاد الجسمانى، غير أنها بعث موقوت فى الدنيا ومحدود كماً وكيفاً، ويحدث قبل يوم القيامة، بينما يُبعث الناس جميعاً يوم القيامة ليلاقوا حسابهم ويبدأوا حياتهم الخالدة، وأهوال يوم القيامة أعجب وأغرب وأمرها أعظم من الرجعة.

وبمـا أنَّ الرجعـة والمعـاد ظاهرتـان متماثلتـان من حيث النوع، فالـدليل على إمكـان المعـاد يمكن أن يقـام دليلاً ـ على إمكان الرجعـة، والاـعتراف بإمكـان بعث الحيـاة من جديـد يوم القيامـة يترتب عليه الاـعتراف بإمكـان الرجعـة فى حياتنا الدنيويـة، ولا ريب أنّ جميع المسلمين يعتبرون الاِيمان بالمعاد من أُصول عقيدتهم، إذن فجميعهم يذعنون بإمكانية الرجعة.

يقول السـيد المرتضـى قـدس سره: إعلم أنّ الـذى يقوله الاِمامية فى الرجعة لا خلاف بين المسـلمين ـ بل بين الموحدين ـ فى جوازه، وأنّه مقـدور لله تعالى، وإنّما الخلاف بينهم فى أنّه يوجد لا محالة أو ليس كذلك. [صـفحه ۱۶] ولا يخالف فى صحة رجعة الاَموات إلاّ خارج عن أقوال أهل التوحيد، لاَنَّ الله تعالى قادر على إيجاد الجواهر بعد إعدامها، وإذا كان عليها قادراً، جاز أن يوجدها متى شاء. [۱]

فإذا كان إمكان الرجعـة أمراً مسلّماً به عنـد جميع المسـلمين ـ حتى قال الآلوسـى: وكون الاِحياء بعـد الاِماتـة والاِرجاع إلى الـدنيا من الاُمور المقـدورة له عزَّ وجـلَّ ممّـا لاـ ينتطـح فيه كبشان، إلاّ أنّ الكلام فى وقوعه [۲] إذن فلماذا الشكّ والاستغراب لوقوع الرجعـة؟ ولماذا التشنيع والنبز بمن يعتقد بها لورود الاَخبار الصحيحة المتواترة عن أئمة الهدى عليهم السلام بوقوعها؟

يقول الشـيخ محمدرضا المظفر: (لا سبب لاستغراب الرجعة إلاّ أنّها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه فى حياتنا الدنيا، ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يُقرّ بها إلى اعترافنا أو يبعـدها، وخيال الاِنسان لا يسـهل عليه أن يتقبّل تصـديق ما لم يألفه، وذلك كمن يسـتغرب البعث فيقول: (مَن يُحيى العِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ) فيقال له: (يُحييها الَّذِى أنشَأها أوَلَ مَرةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلقٍ عَلِيمٌ) [۳].

نعم فى مثل ذلك، مما لا دليل عقلى لنا على نفيه أو إثباته، أو نتخيّل عدم وجود الدليل، يلزمنا الرضوخ إلى النصوص الدينية التى هى من مصدر الوحى الاِلهى، وقد ورد فى القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعة إلى الدنيا لبعض الاَموات، كمعجزة عيسـى عليه السلام فى إحياء الموتى [صفحه ۱۷] (وأُبرىءُ الاَكمَهَ والاَبرَصَ وأُحيى المَوتى بإذنِ اللهِ) [۴] وكقوله تعالى: (أنَّى يُحيى هذِهِ اللهُ بَعْدَ مُوتِها فأمَاتَهُ اللهُ مائةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) [۵].

يضاف إلى ذلك أنَّ نفوس الظالمين تأبى إقامـة العدل وإحقاق الحق لما اقترفته أيديهم الآثمة من الظلم والجور والمنكرات، والرجعة تنطوى على أمرٍ يحقق العدالـة الاِلهيـة فى أرض الواقع بانتصاف الظالم من المظلوم وإدالة أهل الحق من أهل الباطل، ولهذه العلة أبت نفوس المكـابرين من أهـل الجاهليـة الاعتقاد بالمعاد والنشور رغم أنّهم عاينوا المعجزات وضـربت لهم الاَمثال الواضـحة وأقيمت لهم

الدلائل البينة والبراهين الساطعة، لأنّ قبول هذا الاعتقاد يعنى الانصياع للحق والعدل بالوقوف أمام المحكمة الإلهية الكبرى (يَومَ تَشْهَدُ عَلَيهِم ألسِنَتُهُم وأيديهِم وَأرجُلُهُم بِما كانُوا يَعمَلُونَ) [۶] . پاورقی

[۱] رسائل الشريف المرتضى ۳: ۱۳۵ ـ الدمشقيات ـ دار القرآن الكريم ـ قم.

[۲] روح المعانى ۲۰: ۲۷ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت.

[۳] سورة يس ۳۶: ۷۸ ـ ۷۹.

[۴] سورة آل عمران ۳: ۴۹.

[۵] عقائد الإمامية، للشيخ المظفر: ۱۱۱ ـ ۱۱۲. والآية من سورة البقرة ۲: ۲۵۹.

[۶] سورة النور ۲۴: ۲۴.

ادلة الرجعة

ادلة الرجعة

أورد الحر العاملى فى الباب الثانى من كتابه (الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) اثنى عشر دليلاً على صحة الاعتقاد بالرجعة، وأهم ما استدل به الإمامية على ذلك هو الأحاديث الكثيرة المتواترة عن النبى والأئمة عليهم السلام المروية فى الكتب المعتمدة، وإجماع الطائفة المحقة على ثبوت الرجعة حتى أصبحت من ضروريات مذهب الإمامية عند جميع العلماء المعروفين والمصنفين المشهورين، كما استدلوا أيضاً [صفحه ۱۸] بالآيات القرآنية الدالة على وقوع الرجعة فى الاُمم السابقة، أو الدالة على وقوعها فى المستقبل إما نصاً صريحاً أو بمعونة الأحاديث المعتمدة الواردة فى تفسيرها، وفيما يلى نسوق خمسة أدلة نبدأها بالأدلة القرآنية:

وقوعها فى الامم السابقة

وقوعها فى الامم السابقة

لقد حدّثنا القرآن الكريم بصريح العبارة وبما لا يقبل التأويل أو الحمل عن رجوع أقوام من الاُمم السابقة إلى الحياة الدنيا رغم ما عرف وثبت من موتهم وخروجهم من الحياة إلى عالم الموتى، فإذا جاز حدوثها فى الأزمنة الغابرة، فلم لا يجوز حدوثها مستقبلاً: (سُنَّةَ اللهِ فى الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبدِيلًا) [۱] .

روى الشيخ الصدوق بالإسناد عن الحسن بن الجهم، قال: قال المأمون للرضا عليه السلام: يا أبا الحسن، ما تقول فى الرجعة؟ فقال عليه السلام: «إنّها الحقّ، قد كانت فى الاُمم السالفة ونطق بها القرآن، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يكون فى هذه الاُمّة كل ما كان فى الاُمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إذا خرج المهدى من ولدى نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلى خلفه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء. قيل: يا رسول الله، ثم يكون ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ثم يرجع الحقّ إلى أهله» [۲] .

وفيما يلى نقرأ ونتأمل الآيات الدالة على إحياء الموتى وحدوث [صفحه ۱۹] الرجعة فى الاُمم السابقة: پاورقی

[۱] سورة الأحزاب ۳۳: ۶۲.

[۲] بحار الأنوار ۵۳: ۵۹: ۴۵.

احياء قوم من بنى إسرائيل

احياء قوم من بنى إسرائيل

قال تعالی: (ألم تَرَ إلی الَّذینَ خَرَجُوا مِن دِیارِهِم وَهُم أَلُوفٌ حَذَرَ المَوتِ فَقَالَ لَهُم اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أحیَاهُم إنَّ اللهَ لَذُو فَضلٍ علی النَّاسِ وَلَکِنَّ أکثَرَ النَّاسِ لایَشکُرُونَ) [۱] .

فجمیع الروایات الواردهٔ فی تفسیر هذه الآیهٔ المبارکهٔ تدل علی أنَّ هؤلاء ماتوا مدهٔ طویلهٔ، ثم أحیاهم الله تعالی، فرجعوا إلی الدنیا، وعاشوا مدهٔ طویلهٔ.

قال الشیخ الصدوق: کان هؤلاء سبعین ألف بیت، وکان یقع فیهم الطاعون کلّ سنهٔ، فیخرج الاَغنیاء لقُوّتهم، ویبقی الفقراء لضعفهم، فیقلّ الطاعون فی الذین یخرجون، ویکثر فی الذین یقیمون، فیقول الذین یقیمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ویقول الذین خرجوا، لو أقمنا لاَصابنا کما أصابهم.

فأجمعوا علی أن یخرجوا جمیعاً من دیارهم إذا کان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم، فنزلوا علی شط البحر، فلمّا وضعوا رحالهم ناداهم الله: موتوا، فماتوا جمیعاً، فکنستهم المارّهٔ عن الطریق، فبقوا بذلک ماشاء الله.

ثم مرّ بهم نبیّ من أنبیاء بنی إسرائیل یقال له أرمیا [۲] ، فقال: لو شئت [صفحه ۲۰] یا ربِّ لاَحییتهم، فیعمروا بلادک، ویلدوا عبادک، ویعبدوک مع من یعبدک، فأوحی الله تعالی إلیه: أفتحبَّ أن أحییهم لک؟ قال: نعم. فأحیاهم الله تعالی وبعثهم معه، فهؤلاء ماتوا، ورجعوا إلی الدنیا، ثم ماتوا بآجالهم [۳] .

فهذه رجعهٔ إلی الحیاهٔ الدنیا بعد الموت، وقد سأل حمران بن أعین الاِمام أبا جعفر الباقر علیه السلام عن هؤلاء، قائلًا: أحیاهم حتی نظر الناس إلیهم، ثم أماتهم من یومهم، أو ردّهم إلی الدنیا حتی سکنوا الدور، وأکلوا الطعام، ونکحوا النساء؟

قال علیه السلام: «بل ردّهم الله حتی سکنوا الدور، وأکلوا الطعام، ونکحوا النساء، ولبثوا بذلک ما شاء الله، ثم ماتوا بآجالهم» [۴] .

پاورقی

[۱] سورهٔ البقرهٔ ۲: ۲۴۳.

[۲] فی روایهٔ الشیخ الکلینی فی الکافی ۸: ۱۷۰: ۲۳۷ عن الاِمام الباقر علیه السلام وروایهٔ السیوطی عن السدّی عن أبی مالک وغیره: یقال له حزقیل.

[۳] الاعتقادات، للصدوق: ۶۰ نشر مؤتمر الذکری الاَلفیهٔ للشیخ المفید. والدر المنثور، للسیوطی ۱: ۷۴۱ ـ ۷۴۳ دار الفکر ـ بیروت.

[۴] تفسیر العیاشی ۱: ۱۳۰: ۴۳۳ المکتبهٔ العلمیهٔ ـ طهران.

احیاء عزیر أو أرمیا

احیاء عزیر أو أرمیا

قال تعالی: (أو کالّذی مرَّ علی قریهٍ وهی خاویهٌ علی عُرُوشِهَا قال أنَّی یُحیی هذهِ اللهُ بعدَ موتِها فأماتَهُ اللهُ مائهَ عام ثُمَّ بعثهُ قال کم لَبِثتَ قال لَبِثتُ یوماً أو بعضَ یوم قال بل لَبِثتَ مائهَ عام فانظُر إلی طعامِکَ وشرابِکَ لم یتسنَّه وانظُر إلی حمارِکَ ولنجعَلَکَ آیهً للنَّاسِ وانظُر إلی العِظَام کیفَ نُنشِزُها ثُمَّ نکسُوها لَحمَاً فلمّا تَبینَ لهُ قال أعلمُ أنَّ اللهَ علی کُلِّ شیءٍ قدیرٌ) [۱] . [صفحه ۲۱] لقد اختلفت الروایات والتفاسیر فی تحدید هذا الذی مرَّ علی قریهٔ، لکنها متّفقهٔ علی أنّه مات مائهٔ سنهٔ ورجع إلی الدنیا وبقی فیها، ثم مات بأجله، فهذه رجعهٔ إلی الحیاهٔ الدنیا.

قال الطبرسی: الذی مرَّ علی قریهٔ هو عزیر، وهو المروی عن أبی عبدالله علیه السلام وقیل: هو أرمیا، وهو المروی عن أبی جعفر علیه السلام [۲] .

وروی العیاشی بالاِسناد عن إبراهیم بن محمد، قال: ذکر جماعهٔ من أهل العلم أنَّ ابن الکواء الخارجی قال لاَمیر المؤمنین علی علیه السلام: یا أمیر المؤمنین، ما ولد أکبر من أبیه من أهل الدنیا؟

قال علیه السـلام: «نعم، أولئک ولـد عزیر، حیث مرَّ علی قریـۀ خربۀ، وقد جاء من ضـیعۀ له، تحته حمار، ومعه شـنّۀ فیها تین، وکوز فیه عصـیر، فمرَّ علی قریـۀٍ خربـۀٍ، فقال: (أنَّی یُحیی هذهِ اللهُ بعدَ موتِها فأماتَهُ اللهُ مائۀَ عامٍ) فتوالد ولده وتناسلوا، ثمَّ بعث الله إلیه فأحیاه فی المولد الذی أماته فیه، فأُولئک وُلده أکبر من أبیهم» [۳] . پاورقی

[۱] سورة البقرة ۲: ۲۵۹.

[۲] مجمع البیان، للطبرسی ۲: ۶۳۹ دار المعرفۀ ـ بیروت.

[۳] تفسیر العیاشی ۱: ۱۴۱: ۴۶۸ المکتبۀ العلمیۀ ـ طهران.

احیاء سبعین رجلًا من قوم موسی

احیاء سبعین رجلًا من قوم موسی

قال تعالی: (وإذ قُلتُم یا مُوسـی لَنْ نُؤمنَ لکَ حتی نری اللهَ جَهرَۀً فأخَـذَتکُم الصَّاعِقَـۀَ وأنتُم تنظُرُونَ، ثُمَّ بعثناکُم مِنْ بَعدِ موتِکُم لَعَلَکُم تَشکُرُونَ) [۱] .

هاتان الآیتان تتحـدثان عن قصـۀ المختارین من قوم موسـی علیه السـلام لمیقات [صـفحه ۲۲] ربه، وذلـک أنّهم لمّا سـمعوا کلام الله تعالی قالوا: لا نصدّق به حتی نری الله جهرۀ، فأخذتهم الصاعقۀ بظلمهم فماتوا، فقال موسـی علیه السلام: «یا ربِّ، ماأقول لبنی إسرائیل إذا رجعت إلیهم» فأحیاهم الله له، فرجعوا إلی الدنیا، فأکلوا وشربوا، ونکحوا النساء، وولد لهم الاَولاد، ثم ماتوا بآجالهم [۲] .

فهـذه رجعۀ أُخری إلی الحیاۀ الدنیا بعد الموت لسـبعین رجلًا من بنی إسـرائیل، قال تعالی: (واختارَ موسـی قَومَهُ سَـبعِینَ رَجُلًا لِمیقاتِنَا فَلَمَّا أخَذَتهُم الرَجفۀُ قالَ ربِّ لو شِئتَ أهلَکتَهُم مِنْ قَبلُ وإیَّای أتُهلِکُنا بِما فَعلَ السُّفَهآءُ مِنَّا) [۳] . پاورقی

[۱] سورة البقرة ۲: ۵۵ ـ ۵۶.

[۲] الاعتقادات، للصدوق: ۶۱.

[۳] سورة الاعراف ۷: ۱۵۵.

المسیح یحیی الموتی

المسیح یحیی الموتی

ذکر فی القرآن الکریم فی غیر مورد إحیاء المسیح للموتی، قال تعالی لعیسی علیه السلام: (وإذ تُخرِجُ الموتی بإذنی) [۱] ، وقال تعالی حاکیاً عنه: (وأُحیی الموتی بإذنِ اللهِ) [۲] .

فکان بعض الموتی الـذین أحیاهم عیسـی علیه السـلام بإذن الله تعالی قـد رجعوا إلی الـدنیا وبقوا فیها ثم ماتوا بآجالهم [۳] . [صفحه ۲۳]

پاورقی

[۱] سورة المائدة ۵: ۱۱۰.

[۲] سورة آل عمران ۳: ۴۹.

[۳] الکافی ۸: ۳۳۷: ۵۳۲. وتفسیر العیاشی ۱: ۱۷۴: ۵۱.

احیاء أصحاب الکهف

احیاء أصحاب الکهف

هؤلاء کانوا فتیة آمنوا بالله تعالی، وکانوا یکتمون إیمانهم خوفاً من ملکهم الذی کان یعبد الأصنام ویدعو إلیها ویقتل من یخالفه، ثم اتّفق أنّهم اجتمعوا وأظهروا أمرهم لبعضهم، ولجأوا إلی الکهف (وَلَبِثُوا فی کَهفِهِم ثَلاثَ مائةٍ سِنینَ وازدادُوا تِسعاً) [۱] ثم بعثهم الله فرجعوا إلی الدنیا لیتساءلوا بینهم وقصتهم معروفة.

فإن قال قائل: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: (وتَحسَبُهُم أیقاظاً وهُم رُقُودٌ) [۲] ولیسوا موتی. قیل له: رقود یعنی موتی، قال تعالی: (ونُفِخَ فی الصُّورِ فإذا هُم مِّنَ الأجداثِ إلی رَبِّهِم یَنسِلُونَ، قالُوا یا وَیلنا من بَعَثَنا مِن مَّرقَدِنا هَذا ماوَعدَ الرَّحمنُ وصَدَقَ المرسَلونَ) [۳]، ومثل هذا کثیر [۴].

وروی یوسف بن یحیی المقدسی الشافعی فی (عقد الدرر) عن الثعلبی فی تفسیره فی قصة أصحاب الکهف، قال: (وأخذوا مضاجعهم، فصاروا إلی رقدتهم إلی آخر الزمان عند خروج المهدی علیه السلام، یقال: إنَّ المهدی یسلّم علیهم فیحییهم الله عزَّ وجلَّ) [۵]، وهو یدلُّ علی رجعتهم فی آخر الزمان. [صفحه ۲۴]

پاورقی

[۱] سورة الکهف ۱۸: ۲۵.

[۲] سورة الکهف ۱۸: ۱۸.

[۳] سورة یس ۳۶: ۵۱ ـ ۵۲.

[۴] راجع الاعتقادات، للصدوق: ۶۲.

[۵] عقد الدرر: ۱۹۲ نشر دار النصایح ـ قم.

احیاء قتیل بنی إسرائیل

احیاء قتیل بنی إسرائیل

روی المفسرون أنَّ رجلاً ـ من بنی إسرائیل قتل قریباً له غنیاً لیرثه وأخفی قتله له، فرغب الیهود فی معرفة قاتله، فأمرهم الله تعالی أن یذبحوا بقرة ویضربوا بعض القتیل ببعض البقرة، لیحیا ویخبر عن قاتله، وبعد جدال ونزاع قاموا بذبح البقرة، ثم ضربوا بعض القتیل بها، فقام حیاً وأوداجه تشخب دماً وأخبر عن قاتله، قال تعالی (فَقُلنا اضرِبُوهُ بِبَعضِهَا کَذلِکَ یُحیی اللهُ الموتی ویُریکُم آیاتِهِ لَعَلَّکُم تَعقِلُونَ) [۱]. پاورقی

[۱] سورة البقرة ۲: ۷۳. وراجع قصص الأنبیاء، للثعلبی: ۲۰۴ ـ ۲۰۷ المکتبة الثقافیة ـ بیروت.

احیاء الطیور لِإبراهیم بإذن الله

احیاء الطیور لِإبراهیم بإذن الله

ذکر المفسرون أنّ إبراهیم علیه السلام رأی جیفة تمزّقها السباع، فیأکل منها سباع البرّ وسباع البحر، فسأل الله سبحانه قائلاً «یا ربِّ، قد علمت أنّک تجمعها فی بطون السباع والطیر ودواب البحر، فأرنی کیف تحییها لأعاین ذلک»؟ قال سبحانه: (وإذ قالَ إبراهیمُ ربِّ أرِنی کیفَ تُحیی المَوتی قالَ أوَلَمْ تُؤمِنْ قالَ بلی ولکِن لِیطمئنَ قَلبی قَالَ فَخُذ أربعةً مِنَ الطیرِ فَصُرهُنَّ إلیکَ ثُمَّ اجعل علی کُلِّ جَبلٍ مِنهُنَّ جُزءاً ثُمَّ ادعُهُنَّ یأتِینَکَ سعیاً واعلم أنَّ اللهَ عزیزٌ حَکیمٌ) [۱].

فأخذ طیوراً مختلفة الأجناس، قیل: إنّها الطاووس والدیک والحمام والغراب، فقطعها وخلط ریشها بدمها، ثم فرقها علی عشرة جبال، ثم أخذ بمناقیرها ودعاها باسمه سبحانه فأتته سعیاً، فکانت تجتمع ویأتلف [صفحه ۲۵] لحم کل واحدٍ وعظمه إلی رأسه، حتی قامت أحیاء بین یدیه [۲]. پاورقی

[۱] سورهٔ البقرهٔ ۲: ۲۶۰.

[۲] راجع تفسیر القمی ۱: ۹۱. وتفسیر العیاشی ۱: ۱۴۲: ۴۶۹.

احیاء ذی القرنین

احیاء ذی القرنین

اختلف فی ذی القرنین فقیل: إنّه نبی مبعوث فتح الله علی یدیه الاَرض، عن مجاهد وعبدالله بن عمر. وقیل: إنّه کان ملکاً عادلاً.

وروی بالاِسناد عن أبی الطفیل عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام: «إنّه کان عبداً صالحاً أحبَّ الله فأحبّه وناصح الله فناصحه، قد أمر قومه بتقوی الله، فضربوه علی قرنه فمات، فأحیاه الله، فدعا قومه إلی الله، فضربوه علی قرنه الآخر فمات، فسمیَّ ذا القرنین». قال علیه السلام: «وفیکم مثله» [۱] یعنی نفسه علیه السلام [۲] .

وفی روایهٔ علی بن إبراهیم عن الاِمام الصادق علیه السلام: «إنَّ ذا القرنین بعثه الله إلی قومه، فضربوه علی قرنه الاَیمن، فأماته الله خمسمائهٔ عام ثم بعثه إلیهم بعد ذلک، فضربوه علی قرنه الاَیسر، فأماته الله خمسمائهٔ عام ثم بعثه إلیهم بعد ذلک، فملّکه مشارق الاَرض ومغاربها من حیث تطلع الشمس إلی حیثُ تغرب» [۳] . پاورقی

[۱] تفسیر الطبری ۱۶: ۸ دار المعرفهٔ ـ بیروت.

[۲] تفسیر الطبرسی ۶: ۷۵۶ دار المعرفهٔ ـ بیروت.

[۳] تفسیر القمی ۲: ۴۰.

احیاء أهل أیوب

احیاء أهل أیوب

قال تعالی: (وآتیناهُ أهلَهُ وَمِثلَهُم مَعَهُم) قال ابن عباس وابن مسعود: ردَّ الله سبحانه علیه أهله ومواشیه وأعطاه مثلها معها. وبه قال الحسن [صفحه ۲۶] وقتادهٔ وکعب، وهو المروی عن أبی عبدالله علیه السلام [۱] .

هذه الحالات جمیعاً تشیر إلی الرجوع للحیاهٔ بعد الموت فی الاُمم السابقهٔ، وقد وقعت فی أدوار وأمکنهٔ مختلفهٔ، ولاَغراض مختلفهٔ، ولاَشخاص تجد فیهم الاَنبیاء والاَوصیاء والرعیهٔ، وهی دلیل لا یُنازع فیه علی نفی استحالهٔ عودهٔ الاَموات إلی الحیاهٔ الدنیا بعد الموت.

وهنا من حقنا أن نتساءل: ما المانع من حدوث ذلک فی المستقبل لغرض لعلّه أسمی من جمیع الاَغراض التی حدثت لاَجلها الرجعات السابقهٔ؟ ألا وهو تحقیق مواعید النبوات وأهداف الرسالات فی نشر مبادیء العدالهٔ وتطبیق موازین الحق علی أرض دنّستها ید الجناهٔ والظلمهٔ، وأشبعتها ظلماً وجوراً حتی عادت لا تطاق (وَلَقَد کَتَبنا فی الزَّبُورِ مِنْ بَعدِ الذِکرِ أنَّ الاَرضَ یَرِثُها عِبادیَ الصالِحُونَ) [۲] وقال تعالی: (فَتَربَّصُوا حتی یَأتیَ اللهُ بأمرِهِ).

ویعزّز الدلیل علی حدوث الرجعهٔ فی المستقبل کما حدثت فی الاُمم الغابرهٔ ما روی عن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: «لتتبعنَّ سنن الذین من قبلکم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراع حتی لو سلکوا جُحر ضبّ لسلکتموه» قالوا: الیهود والنصاری؟ قال صلی الله علیه وآله وسلم: «فمن» [۳] . [صفحه ۲۷]

پاورقی

[۱] تفسیر الطبرسی ۷: ۹۴. وتفسیر الطبری ۱۷: ۵۸. وقصص الاَنبیاء، للثعلبی: ۱۴۴. والآیهٔ من سورهٔ الاَنبیاء ۲۱: ۸۴.

[۲] سورهٔ الاَنبیاء ۲۱: ۱۰۵.

[۳] کنز العمال، للمتقی الهندی ۱۱: ۱۳۳: ۳۰۹۲۳. وروی نحوه الشیخ الصدوق فی کمال الدین: ۵۷۶ جماعهٔ المدرسین ـ قم.

الآيات الدالة على وقوعها قبل القيامة

الآيات الدالة على وقوعها قبل القيامة

أولاً ـ قوله تعالى: (وإذا وقعَ القولُ عَليهم أخرَجنا لَهُم دابَّةً مِنَ الاَرضِ تُكَلِّمُهُم أنَّ الناسَ كانُوا بآياتِنا لا يُوقِنُونَ، ويومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمّةٍ فوجاً ممن يُكذِّبُ بآياتِنا فَهُم يُوزعُونَ، حتَّى إذا جاءُوا قال أكذّبتُم بآياتى ولم تُحيطُوا بها عِلماً أمَّاذا كُنتُم تَعملُونَ) [۱] إلى قوله تعالى: (ويومَ يُنفخُ فى الصُّورِ فَفَزِعَ من فى السَّماواتِ ومن فى الاَرضِ إلاّ من شاءَ اللهُ وكلٌّ أتوهُ داخرينَ) [۲] .

من أمعن النظر فى سياق الآيات المباركة وما قيل حولها من تفسير، يلاحظ أنّ هناك ثلاثة أحداث مهمة تدلُّ عليها، وهى بمجموعها تدلُّ على علامات تقع بين يدى الساعة وهى:

۱ ـ إخراج دابة من الاَرض: (أخرَجنا لَهُم دابَّةً من الاَرضِ).

۲ ـ الحشر الخاص: (ويومَ نَحشُرُ من كُلِّ أُمّةٍ فَوجاً).

۳ ـ نفخة النشور ثم القيامة: (ويومَ يُنفخُ فى الصُّورِ... وكُلٌّ أتوهُ داخِرينَ)، وسوف نتحدث عمّا فى تلك الآيات من دلالة واضحة على الاعتقاد بالرجعة وعلى النحو الآتى:

فالآية الاُولى تتعلق بالوقائع التى تحدث قبل يوم القيامة باتّفاق المفسرين، ويدلُّ عليه أيضاً ما أخرجه ابن مردويه عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ بين يدى الساعة الدجال والدابة ويأجوج [صفحه ۲۸] ومأجوج والدخان وطلوع الشمس من مغربها» [۳] .

وروى البغوى عن طريق مسلم، عن عبدالله بن عمرو، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنَّ أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحىً» [۴] . پاورقى

[۱] سورة النمل ۲۷: ۸۲ ـ ۸۴.

[۲] سورة النمل ۲۷: ۸۷.

[۳] الدر المنثور، للسيوطى ۶: ۳۸۰.

[۴] مسند أحمد ۲: ۲۰۱ دار الفكر. ونظم الدرر، للبقاعى ۵: ۴۵۱ دار الكتب العلميّة.

ما هى دابة الارض

ما هى دابة الارض

الدابة تطلق فى اللغة على كلِّ ما يدبُّ ويتحرك على وجه الاَرض من الاِنسان والحيوان وغيره، قال تعالى: (وَمَا مِن دابَّةٍ فى الاَرضِ إلاّ على اللهِ رِزقُها) [۱] ، وقال تعالى: (ولو يُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلمِهم مَّا تَرَكَ عَليها مِن دَابّةٍ) [۲] .

وخُصصت فى بعض آى القرآن بالاِنسان، كقوله تعالى: (إنَّ شرَّ الدّوابِّ عندَ اللهِ الصُّمُّ البُكمُ الَّذِينَ لا يَعقِلُونَ) [۳] ، وفى بعض آخر بغير الاِنسان، كقوله تعالى: (والدّوابُّ وكثيرٌ مِنَ النَّاسِ) [۴] ، وقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ والدّوابِّ) [۵] .

وقد ذكرت الدابة التى فى قوله تعالى: (دابةٌ مِنَ الاَرضِ) بشكل [صفحه ۲۹] مجمل، والوصف القرآنى الوحيد المذكور لها بأنّها تكلّم الناس، أما سائر أحوالها وخصوصياتها وكيفية ومكان خروجها، فإنّها مبهمة فى ظهر الغيب ولا يفصح عنها إلاّ المستقبل.

والروايات الواردة بشأن تفسير هذه الآية كثيرة، ولا دلالة من الكتاب الكريم على شىءٍ منها، فإن صحّ الخبر فيها عن الرسول الاَكرم وآله عليهم السلام قبلت، وإلاّ لم يلتفت إليها، ويمكن تلخيص مضمون هذه الروايات فى نقطتين:

۱ ـ إنَّ طائفة منها تدل على أنَّ هذه الدابة كائن حى غير معروف ومن غير جنس الاِنسان، ولها شكل مخيف، فهى ذات وبر وريش

ومؤلفهٔ من کـل لون، ولهـا أربع قوائم، ولهـا عنق مشـرف یبلغ السـحاب، ویراها من بالمشـرق کما یراها من بالمغرب، تخرج فی آخر الزمـان من الصـفا لیلهٔ منی، وقیـل: من جبـل جیـاد فی أیام التشـریق، لا یـدرکها طالب ولا یفوتها هارب، وتحـدّث الناس عن الإیمان والکفر، وتسم المؤمن بین عینیه ویکتب بین عینیه مؤمن، وتسم الکافر بین عینیه ویکتب بین عینیه کافر.

۲ ـ والطائفـهٔ الثانیـهٔ تدل علی أنّ وجهها کوجه إنسان وجسـمها کجسم الطیر، وأنّها تصـرخ بأعلی صوتها بلسان عربی مبین: (إنَّ النَّاسَ کانُوا بآیاتِنا لا یُوقِنُونَ) وأن معها عصا موسـی وخاتم سلیمان، وتمیّز بهما بین المؤمنین والکافرین، فتنکت وجه المؤمن بالخاتم فتکون فی وجهه نکتهٔ بیضاء فتفشو تلک النکتهٔ حتی یضیء لها وجهه، وتنکت أنف الکافر بالعصا فتکون فی وجهه نکتهٔ سوداء فتفشو تلک النکتهٔ حتی یسودّ لها [صفحه ۳۰] وجهه [۶] .

وفی بعض الروایات ما یدل علی أنّ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام هو مصداق لهذه الآیهٔ، فقد روی بالاسناد عن سفیان بن عیینهٔ، عن جابر بن یزید الجعفی، أنّه قال: دابهٔ الأرض علیّ قدس سره [۷] .

وروی الشیـخ الکلینی بالإسـناد عن الإمام الباقر علیه السـلام قال: «قال أمیر المؤمنین علیه السـلام: وإنّی لصاحب الکرّات ودولهٔ الدول، وإنّی لصاحب العصا والمیسم، والدابهٔ التی تکلم الناس» [۸] .

وروی الشیـخ علی بن إبراهیم بالإسـناد عن الإمام الصادق علیه السلام، أنّه قال: «قال رجل لعمار بن یاسر، یا أبا الیقظان، آیهٔ فی کتاب الله قـد أفسـدت قلبی وشـککتنی. قال عمار: أیّهٔ آیـهٔ هی؟ قال: (وإذا وقعَ القولُ علیهِم أخرجنَا لهُم دابَّهًٔ مِنَ الأرضِ تُکلّمُهُم أنَّ النَّاسَ کانُوا بآیاتِنا لا یُوقنُونَ) فأیّهٔ دابهٔ هذه؟

قال عمار: والله ما أجلس ولا آکل ولا أشرب حتی أُریکها، فجاء عمار مع الرجل إلی أمیر المؤمنین علیه السلام وهو یأکل تمراً وزبداً، فقـال: یـا أبا الیقظان، هلمّ، فجلس عمار، وأقبل یأکل معه، فتعجّب الرجل منه، فلمّا قام قال له الرجل: سـبحان الله یا أبا الیقظان، حلفت أنّک لا تأکل ولا تشرب [صفحه ۳۱] ولا تجلس حتی ترینیها. قال عمار: قد أریتکها، إن کنت تعقل» [۹] .

وروی أیضاً عن الإمام الصادق علیه السـلام قال: «انتهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی أمیر المؤمنین علیه السلام وهو نائم فی المسجد، وقد جمع رملاً ووضع رأسه علیه، فحرکه ثم قال له: قم یا دابهٔ الأرض.

فقال رجل من أصـحابه: یا رسول الله، أیسـمی بعضـنا بعضاً بهـذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلاّ له خاصـهٔ، وهو الدابـهٔ التی ذکرها الله تعالی فی کتابه: (وإذا وقعَ القولُ علیهِم أخرجنَا لهُم دابَّهًٔ مِنَ الأرضِ)» [۱۰] .

وروی عن الأصبغ بن نباتهٔ، قال: دخلت علی أمیر المؤمنین علیه السلام وهو یأکل خبزاً وخلاً وزیتاً، فقلت: یا أمیر المؤمنین، قال الله عز وجل: (وإذا وقعَ القولُ علیهِم أخرجنَا لهُم دابَّهًٔ مِنَ الأرضِ تُکلّمُهُم) الآیهٔ، فما هذه الدابهٔ؟ قال علیه السـلام: «هی دابهٔ تأکل خبزاً وخلاً وزیتاً» [۱۱] .

ویقول أبو الفتوح الرازی فی تفسیره: طبقاً للأخبار التی جاءتنا عن طریق الأصحاب، فإنَّ دابهٔ الأرض کنایهٔ عن المهدی صاحب الزمان علیه السلام [۱۲] .

ومع الأخـذ بنظر الاعتبار لهذا الحدیث والأحادیث المتقدمهٔ، یمکن [صـفحه ۳۲] أن یسـتفاد من دابهٔ الأرض مفهوم واسع ینطبق علی أی إمام عظیم یرجع فی آخر الزمان، ویمیّز الحق عن الباطل والمؤمن من الکافر، وهو آیهٔ من آیات عظمهٔ الخالق.

والتعبیر الوارد فی الروایـات المتقدمـهٔ بـأنّ معه عصـا موسـی التی ترمز إلی القوهٔ والاعجـاز، وخـاتم سـلیمان الـذی یرمز إلی الحکومهٔ الإلهیـهٔ، قرینـهٔ علی کون الدابـهٔ إنسانـاً مسـدّداً بالقـدرهٔ الإلهیـهٔ العظیمـهٔ بحیث یکون آیـهٔ للنـاس، إضافـهٔ إلی ذلـک فـإنّ قوله تعالی: (تُکلّمهم) یساعد علی هذا المعنی.

الحشر الخاص، قوله تعالی: (وَیَومَ نَحشُر من کُلِّ أُمّهٍٔ فَوجاً).

سبق أن بیّنا أنَّ الآیـهٔ الأُولی (أخرَجنَا لَهُم دابَّهًٔ مِنَ الأرضِ) تتعلق بالحوادث التی تقع قبل یوم القیامـهٔ، وذلک باتّفاق المفسـرین، وعلیه

تكون آية الحشر الخاص (ويومَ نَحشرُ مِن كُلِّ أمّةٍ فوجاً) مكملة لها ومرتبطة بها من حيث التسلسل الزمنى للَاحداث فضلاً عن سياق الآيات وترتيبها، فقد وقعت آية الحشر الخاص بين علامتين من العلامات التى تقع قبيل الساعة وهى الدابة والنفخة (ويومَ يُنفَخُ فى الصُورِ) ممّا يدلُّ على أنّ الحشر الخاص يقع قبل القيامة وأنّه من علاماتها، وعبّر تعالى عن الحشر العام بعد نفخة النشور بقوله: (فَفَزِعَ مَن فى السَّماواتِ وَمَن فى الَارضِ... وكُلٌّ أتوهُ داخِرينَ)، إذن فهناك حشران حشر يجمع فيه من كلِّ أمة فوجاً وهو الرجعة، وحشر يشمل الناس جميعاً وهو يوم القيامة، وبما أنّه ليس ثمة حشر بعد القيامة إجماعاً فيتعين وقوع هذا الحشر بين يدى القيامة. [صفحه ۳۳] وبعبارة أُخرى أنّ ما يدلُّ على منافاة الحشر الخاص ليوم القيامة، هو أنّ هذه الآية تدلُّ على حشر فوج من كلِّ أُمّة من أُمم البشرية ممّن كان يكذّب بآيات الله، و (من) فى قوله تعالى (مِن كلِّ أُمّة) تفيد التبعيض، وهذا يعنى الاستثناء، وقد دلنا الكتاب الكريم فى آيات عديدة على أنّ حشر القيامة لا ـ يختصّ بقوم دون آخرين، ولا بجماعة دون أُخرى، بل يشمل الجميع دون استثناء (ويومَ يَحشُرُهُم جميعاً) [۱۳] ، فطالما حصل الاستثناء فإنَّ ذلك لا يتعلق بأحداث يوم القيامة الذى ينهى الحياة برمّتها على وجه الَارض، ومن خلال ما تقدم اتضح الكلام عن دلالة الآية الثانية التى ذكرناها كعلامة بين يدى الساعة.

إذن فالآية تأكيد لحدوث الرجعة التى تعتقد بها الشيعة الِامامية فى حق جماعة خاصة ممّن محضوا الكفر أو الِايمان، وتعنى عودة هذه الجماعة للحياة قبل يوم القيامة، أما خصوصيات هذه العودة وكيفيتها وطبيعتها وما يجرى فيها، فلم يتحدث عنها القرآن الكريم، بل جاء تفصيلها فى السُنّة المباركة، فإنّ صحت الَاخبار بها توجّب قبولها والاعتقاد بها، وإلاّ وجب طرحها [۱۴] . پاورقى

[۱] سورة هود ۱۱: ۶.

[۲] سورة النحل ۱۶: ۶۱.

[۳] سورة الانفال ۸: ۲۲.

[۴] سورة الحج ۲۲: ۱۸.

[۵] سورة فاطر ۳۵: ۲۸.

[۶] مجمع البيان، للطبرسى ۷: ۳۶۶. وتفسير القرطبى ۱۳: ۲۳۷. والدر المنثور ۶: ۳۷۸. وروح المعانى، للآلوسى ۲۰: ۲۱. وتفسير الرازى ۲۴: ۲۱۷. وتفسير ابن كثير ۳: ۳۸۷. والآية من سورة النمل ۲۷: ۸۲.

[۷] ميزان الاعتدال، للذهبى ۱: ۳۸۴ دار المعرفة.

[۸] الكافى ۱: ۱۹۸: ۳ باب أنّ الَائمة عليهم السلام هم أركان الَارض.

[۹] تفسير القمى ۲: ۱۳۱. ومجمع البيان ۷: ۳۶۶.

[۱۰] تفسير القمى ۲: ۱۳۰. وتفسير البرهان، للبحرانى ۴: ۲۲۸: ۸۰۴۳ تحقيق مؤسسة البعثة.

[۱۱] تأويل الآيات، للسيد شرف الدين ۱: ۴۰۴: ۱۰۹. والرجعة، للاسترآبادى: ۱۶۶: ۹۵ دار الاعتصام.

[۱۲] تفسير الَامثل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازى۱۲: ۱۲۹ مؤسسة البعثة ـ بيروت. عن تفسير أبى الفتوح ۸: ۴۲۳.

[۱۳] سورة الانعام ۶: ۱۲۸.

[۱۴] راجع نقض الوشيعة، للسيد محسن الَامين: ۴۷۳ طبعة ۱۹۵۱ م.

استدلال الائمة

استدلال الائمة

لقد استدل أئمة الهدى من آل البيت عليهم السلام بهذه الآية على صحة الاعتقاد بالرجعة، فقد روى عن أبى بصير، أنّه قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام: «ينكر أهل العراق الرجعة؟» قلتُ: نعم، قال: «أما يقرأون القرآن (ويومَ [صفحه ۳۴] نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمّةٍ فوجاً)؟» [۱] .

وروی علی بن إبراهیم فی تفسیره بالاسناد عن حماد، عن الصادق علیه السلام، قال: «ما یقول الناس فی هذه الآیهٔ (ویومَ نَحشُرُ مِن کُلِّ أُمّهٍ فوجاً)؟». قلتُ: یقولون إنّها فی القیامهٔ.

قال علیه السلام: «لیس کما یقولون، إنّ ذلک فی الرجعهٔ، أیحشر الله فی القیامهٔ من کلِّ أُمّهٔ فوجاً ویدع الباقین؟ إنّما آیهٔ القیامهٔ قوله: (وَحَشَرناهُم فَلَم نُغادِر مِنهُم أحداً)» [۲] . پاورقی

[۱] مختصر بصائر الدرجات: ۲۵. وبحار الأنوار، للمجلسی ۵۳: ۴۰: ۶. والایقاظ من الهجعهٔ: ۲۷۸: ۹۱. والرجعهٔ، للاسترآبادی: ۵۵: ۳۰.

[۲] تفسیر القمی ۱: ۲۴. ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سلیمان: ۴۱. وبحار الأنوار ۵۳: ۶۰: ۴۹. والرجعهٔ، للاسترآبادی: ۷۷: ۴۸.

استدلال أعلام الشیعهٔ

استدلال أعلام الشیعهٔ

واستدل بها أیضاً جملهٔ علماء الشیعهٔ ومفسریهم علی صحهٔ عودهٔ الأموات إلی الحیاهٔ قبل یوم القیامهٔ، قال الشیخ المفید قدس سره: إنَّ الله تعالی یحیی قوماً من أُمهٔ محمد صلی الله علیه وآله وسلم بعد موتهم قبل یوم القیامهٔ، وهذا مذهب یختص به آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وقد أخبر الله عزَّ وجل فی ذکر الحشر الأکبر یوم القیامهٔ (وَحَشَرناهُم فلم نُغادِر منهُم أحداً) [۱] ، وقال سبحانه فی حشر الرجعهٔ قبل یوم القیامهٔ: (ویومَ نحشرُ مِن کُلِّ أُمّهٍ فوجاً مِمن یُکذِّبُ بآیاتِنا) فأخبر أنَّ الحشر حشران عام وخاص [۲] . [صفحه ۳۵] وقال الشیخ الطبرسی قدس سره: استدل بهذه الآیهٔ علی صحهٔ الرجعهٔ من ذهب إلی ذلک من الِامامیهٔ، بأن قال: أنّ دخول (من) فی الکلام یوجب التبعیض، فدلّ ذلک علی أنَّ الیوم المشار إلیه فی الآیهٔ یحشر فیه قوم دون قوم، ولیس ذلک صفهٔ یوم القیامهٔ الذی یقول فیه سبحانه: (وَحَشَرناهُم فلم نُغادِر منهُم أحداً).

وقد تظاهرت الأخبار عن أئمهٔ الهدی من آل محمد علیهم السلام فی أنّ الله تعالی سیعید عند قیام القائم علیه السلام قوماً ممن تقدم موتهم من أولیائه وشیعته لیفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ویبتهجوا بظهور دولته، ویعید أیضاً قوماً من أعدائه لینتقم منهم وینالوا بعض ما یستحقونه من العقاب فی الدنیا من القتل علی أیدی شیعته والذلّ والخزی بما یشاهدون من علوّ کلمته، ولایشکّ عاقل أنَّ هذا مقدور لله تعالی غیر مستحیل فی نفسه، وقد فعل الله ذلک فی الأُمم الخالیهٔ ونطق القرآن بذلک فی عدهٔ مواضع مثل قصهٔ عزیر وغیره، وقد صحّ عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّه قال: «سیکون فی أُمتی کل ما کان فی بنی إسرائیل حذو النعل بالنعل والقذهٔ بالقذهٔ حتی لو أنَّ أحدهم دخل جُحر ضبٍّ لدخلتموه» [۳] . پاورقی

[۱] سورهٔ الکهف ۱۸: ۴۷.

[۲] المسائل السرویهٔ، تحقیق الأُستاذ صائب عبدالحمید: ۳۳ نشر مؤتمر الشیخ المفید قدس سره.

[۳] مجمع البیان، للطبرسی ۷: ۳۶۶.

اقوال المفسرین

اقوال المفسرین

أغلب المفسرین من غیر الِامامیهٔ یمرون فی تفاسیرهم بهذه الآیهٔ مروراً سریعاً، ویوجزون القول بکلمات معدودهٔ، ویمکن إجمال حصیلهٔ آرائهم فی نقطتین: [صفحه ۳۶] الأُولی: إنّها إخبار عن یوم القیامهٔ [۱] ، وبیان إجمالی لحال المکذبین عند قیام الساعهٔ بعد بیان بعض مبادیها [۲] .

الثانیهٔ: إنّها من الأُمور الواقعهٔ بعد قیام القیامهٔ [۳] ، وإنّ المراد بهذا الحشر هو الحشر للعذاب بعد الحشر الکلی الشامل لجمیع الخلق [۴] ، أی هو حشر بعد حشر.

وهـذا الكلام لا ـ يستند إلى أساس علمى، وترتيب الآيات وارتباطها ببعضها ينفيه كما أسلفنا، ولأنّ تفسير الحشر الأول بيوم القيامة سيوقع التناقض فى حقّ الله تعالى، فكيف يقول تعالى سنحشر من كلّ أُمّة فوجاً يوم القيامة، وسنحشر الناس جميعاً يوم القيامة؟ قال ابن شهر آشوب: لاخلاف أنّ الله يحيى الجملة يوم القيامة، فالفوج إنّما يكون فى غير القيامة [۵] .

يقول السيد الطباطبائى: لو كان المراد الحشر إلى العذاب، لزم ذكر هذه الغاية دفعاً للابهام، كما فى قوله تعالى: (ويومَ نَحشرُ أعداءَ اللهِ إلى النَّارِ فهُم يُوزعُونَ حتى إذا ما جَاؤُها) [۶] ، مع أنّه لم يذكر فيما بعد هذه الآية إلّا العتاب والحكم الفصل دون العذاب، والآية كما ترى مطلقة لم يشر فيها إلى شىءٍ يلوح إلى هذا الحشر الخاص المذكور، ويزيدها إطلاقاً قوله [صفحه ۳۷] بعدها: (حتى إذا جاءُوها) فلم يقل: حتى إذا جاءوا العذاب أو النار أو غيرها.

ويؤيد ذلك أيضاً وقوع الآية والآيتين بعدها بعد نبأ دابة الأرض، وهى من أشراط الساعة، وقبل قوله: (ونُفِخَ فى الصُّورِ) إلى آخر الآيات الواصفة لوقائع يوم القيامة، ولا معنى لتقديم ذكر واقعة من وقائع يوم القيامة على ذكر شروعه ووقوع عامة ما يقع فيه، فإنّ الترتيب الوقوعى يقتضى ذكر حشر فوج من كلّ أُمّة لو كان من وقائع يوم القيامة بعد ذكر نفخ الصور وإتيانهم إليه داخرين.

وقد تنبّه لهذا الإشكال بعض من حمل الآية على الحشر يوم القيامة، فقال: لعل تقديم ذكر هذه الواقعة على نفخ الصور ووقوع الواقعة للايذان بأنّ كلاًّ ـ ممّا تضمّنه هذا وذاك من الأحوال طامّة كبرى وداهية دهياء، حقيقة بالتذكير على حيالها، ولو روعى الترتيب الوقوعى لربّما توهّم أن الكل داهية واحدة.

قال: وأنت خبير بأنّه وجه مختلق غير مقنع، ولو كان كما ذكر لكان دفع توهّم كون الحشر المذكور فى الآية فى غير يوم القيامة بوضع الآية بعد آية نفخ الصور مع ذكر ما يرتفع به الإبهام المذكور أولى بالرعاية من دفع هذا التوهّم الذى توهّمه.

فقد بان أنّ الآية ظاهرة فى كون هذا الحشر المذكور فيها قبل يوم القيامة [۷] . [صفحه ۳۸] أمّا القائلون بالحشر الخاص بعد حشر يوم القيامة فهو رأى غريب لايستند إلى شىء من القرآن الكريم أو السُنّة المطهّرة الناطِقين بوحدة يوم المعاد.

ثانياً: قوله تعالى: (وعدَ اللهُ الَّذينَ آمنُوا منكُم وعملُوا الصَّالِحاتِ ليستَخلِفَنَّهُم فى الأرضِ كما استخلفَ الذينَ من قبلِهِم وليُمكِنَنَّ لهُم دينَهُم الذى ارتضى لهمُ وليُبَدِلَنَّهُم مِن بعدِ خَوفِهِم أمناً يعبُدونَنى لا يُشرِكُونَ بى شَيئاً) [۸] .

روى الشيخ الكلينى قدس سره بالاسناد عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جل جلاله (وعدَ اللهُ الَّذينَ آمنُوا) الآية، فقال عليه السلام: «هم الائمة عليهم السلام» [۹] .

وقال الطبرسى: المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبى وأهل بيته عليهم السلام، وتضمّنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكين فى البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدى عليه السلام منهم، ويكون المراد بقوله تعالى: (كما استخلفَ الذينَ من قبلِهِم) هو أن جعل الصالح للخلافة خليفة مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: (إنّى جَاعِلٌ فى الأرضِ خليفةً) [۱۰] وقوله (يا داود إنّا جعلناكَ خليفةً فى الأرضِ) [۱۱] وقوله: (فقد آتينا آلَ إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ وآتيناهُ مُلكاً عظيماً) [۱۲] . [صفحه ۳۹] قال: وعلى هذا إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» وأيضاً فإنّ التمكين فى الأرض على الاطلاق لم يتّفق فيما مضى فهو منتظر، لأنّ الله عزّ اسمه لا يخلف وعده [۱۳] .

قال الحر العاملى قدس سره: وهذا أوضح تصريح فى نقل الاجماع على رجعة النبى والأئمة عليهم السلام، ويظهر ذلك جلياً من ضمائر الجمع فى الآية [۱۴] ، ومن الافعال المستقبلة الكثيرة، ولفظ الاستخلاف والتمكين والخوف والأمن والعبادة وغير ذلك من التصريحات والتلويحات التى لا تستقيم إلّا فى الرجعة [۱۵] .

ثالثاً: قوله تعالى: (قَالُوا رَبنَا أمَّتَنا اثنَتينِ وأحييتَنَا اثنتينِ فاعتَرفنَا بِذُنُوبِنَا فَهَل إلى خُروجٍ مِنْ سَبِيلٍ) [۱۶] .

قال الشيخ المفيد قدس سره: قال سبحانه مخبراً عمّن يحشر من الظالمين أنّه يقول يوم الحشر الأكبر: (رَبنَا أمَّتَنا اثنَتينِ) الآية، وللعامة

فی هـذه الآيـة تأويل مردود، وهو أن قالوا: إنَّ المعنى بقوله تعالى: (رَبنَا أَمَّتَنَا اثنَتينِ) أنّه خلقهم أمواتاً بعـد الحياة، وهذا باطل لا يجرى على لسان العرب، لأنَّ الفعل لا يدخل إلاّ على ما كان بغير الصـفة التى انطوى اللفظ على معناها، ومن خلقه الله مواتاً لا يقال إنّه أماته، وإنّما يدخل ذلك فيمن طرأ عليه [صـفحه ۴۰] الموت بعـد الحياة، كـذلك لا يقال أحيا الله ميتاً، إلاّ أن يكون قبل إحيائه ميتاً، وهـذا بيّن لمن تأمله.

وقـد زعم بعضـهم أنَّ المراد بقوله: (رَبنَا أَمَّتَنَا اثنَتينِ) الموتـة التى تكون بعـد حيـاتهم فى القبور للمُساءلـة، فتكون الاُولى قبل الاِقبار والثانيـة بعـده، وهذا أيضاً باطل من وجه آخر، وهو أنَّ الحياة للمساءلة ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته فى حياته، وندم القوم على ما فاتهم فى حياتهم المرتين يـدلُّ على أنّه لم يرد حياة المساءلة، لكنه أراد حياة الرجعة التى تكون لتكليفهم والندم على تفريطهم فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك [۱۷] .

إذن فالمراد بالموتتين موتـة عنـد انتهاء آجالهم، والموتـة الثانيـة بعـد عودتهم إلى الحياة، وتفسـير منكرى الرجعة بأنَّ الموتة الثانية قبل خلقهم حين كـانوا عـدماً لا ـ يسـتقيم، لاَـنّ الموت لا ـ يكون إلاّ ـ للحى، ويلزم هـذا وجودهم أحياء وهم فى العـدم، فلا يبقى إلاّ ما بيّناه للخروج من هذا التناقض.

رابعـاً: قوله تعـالى: (وأقسَـمُوا بـاللهِ جَهـدَ أيمـانِهم لا يبعثُ اللهُ من يَموتُ) إلى قوله تعالى: (ليُبيّنَ لهُم الـذى يَختلِفُونَ فِيه وليعلمَ الـذينَ كفروا أنَّهم كانُوا كاذِبين) [۱۸] .

روى الشـيخ الصدوق والكلينى وعلى بن إبراهيم والعياشى وغيرهم [صفحه ۴۱] أنّها نزلت فى الرجعة [۱۹] ، ولا يخفى أنّها لا تستقيم فى إنكار البعث، لأنّهم ما كانوا يقسمون بالله بل كانوا يقسمون باللات والعزى، ولأنّ التبيين إنّما يكون فى الدنيا لا فى الآخرة [۲۰] .

خامساً: قوله تعالى: (كيفَ تكفُرونَ باللهِ وكُنتُم أمواتاً فأحياكُم ثُمَّ يُميتُكُم ثُمَّ يُحييكُم ثم إليه تُرجَعُونَ) [۲۱] .

قال ابن شهرآشوب: (هذه الآية تدلُّ على أنَّ بين رجعة الآخرة والموت حياة أُخرى، ولا ينكر ذلك لأنّه قد جرى مثله فى الزمن الاَول، قوله فى قصـة بنى إسـرائيل: (ألم ترَ إلى الـذينَ خرجُوا من ديارِهم)، وقوله فى قصة عزير أو أرميا: (أو كالذِى مرَّ على قريةٍ)، وقوله فى قصة إبراهيم: (ربِّ أرِنى كيف تُحيى الموتى)) [۲۲] .

وقال الشـيخ الحر العاملى: وجه الاسـتدلال بهـذه الآية أنّه أثبت الاِحياء مرتين، ثم قال بعدها (ثُمَّ إليهِ تُرجعُونَ) والمراد به القيامة قطعاً، والعطف ـ خصوصـاً بثمّ ـ ظـاهر فى المغـايرة، فالاِحيـاء الثانى إما فى الرجعـة أو نظير لها، وبالجملـة ففيها دلالـة على وقوع الاِحياء قبل القيامة [۲۳] .

سادساً: قوله تعالى: (ونُريدُ أن نَمُنَّ على الَّذينَ استُضـعفُوا فى الاَرض [صـفحه ۴۲] ونَجعَلَهُم أئمـةً ونجعلهُم الوارِثينَ) إلى قوله تعالى: (ما كانُوا يَحذَرُون) [۲۴] .

روى الشـيخ الكلينى والصدوق بالاسناد عن الباقر والصادق عليهما السلام: «أنّ المراد بالذين استضعفوا هم الاَئمة من أهل البيت عليهم السلام وأنَّ هذه الآية جارية فيهم عليهم السلام إلى يوم القيامة» [۲۵] .

وروى السـيد الرضى قدس سره بالاسناد عن الصادق عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لتعطفنَّ علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، ثم تلا قوله تعالى: (ونُريدُ أن نَمُنَّ على الَّذينَ استُضعفُوا)» [۲۶] ، وفى روايات عديدة أنَّ ذلك يكون إذا رجعوا إلى الدنيا وقتلوا أعداءهم وملكوا الاَرض [۲۷] .

قـال الحر العـاملى: وهـذه الآيـة تـدلُّ على أنَّ المنّ على الجماعـة المـذكورين وجعلهم أئمـة وارثين والتمكين لهم فى الاَرض وحـذر أعـدائهم منهم، كلّه بعـدما استضـعفوا فى الاَرض، وهل يتصور لـذلك مصـداق إلاّ الرجعـة، وهل يجوز التصدى لتأويلها وصـرفها عن ظاهرها ودليلها بغير قرينة، وضمائر الجمع وألفاظه فى المواضع الثمانية يتعين حملها على الحقيقة، ولا يجوز صرفها إلى تأويل بعيد ولا قريب، إلاّ أن يخرج الناظر فيها عن الانصاف ويكذّب الاَحاديث الكثيرة المتواترة فى تفسير الآية [صفحه ۴۳] بالرجعة [۲۸] .

سابعاً: قوله تعالی: (وحرامٌ علی قریةٍ أهلَکنَاها أنَهُم لا یرجِعُونَ) [۲۹] .

روی علی بن إبراهیم والطبرسی وغیرهما بالاسناد عن الإمام الصادق علیه السلام قال: «کلُّ قریة أهلک الله أهلها بالعذاب لا یرجعون فی الرجعة، وأمّا فی القیامة فیرجعون، ومن محض الإیمان محضاً وغیرهم ممن لم یهلکوا بالعذاب، ومحضوا الکفر محضاً یرجعون» [۳۰] وهذه الآیة أوضح دلالة علی الرجعة، لاَنّ أحداً من أهل الإسلام لا ینکر أنّ الناس کلهم یرجعون إلی القیامة، من هلک ومن لم یهلک، فقوله: (لا یَرجِعُونَ) یعنی فی الرجعة، فأما إلی القیامة فیرجعون حتی یدخلوا النار [۳۱] .

ثامناً: قوله تعالی: (إنّا لَنَنصُرُ رُسُلَنا والَّذِینَ آمنُوا فی الحیاةِ الدُنیا ویومَ یقُومُ الاَشهادُ) [۳۲] .

روی عن الإمام الباقر والصادق علیهما السلام من عدّة طرق «أنّ هذا النصر یکون فی الرجعة، ذلک لاَنَّ کثیراً من الاَنبیاء والاَوصیاء قُتِلوا وظُلِموا ولم ینصروا، وأنّ الله لا یخلف المیعاد» [۳۳] . [صفحه ۴۴] وسئل الشیخ المفید قدس سره فی المسائل الحاجبیة عن هذه الآیة، حیثُ قیل له: فی هذه الآیة تأکید، فقد أوجب تعالی بأنّه ینصرهم فی الحالین جمیعاً فی الدنیا والآخرة، وهذا الحسین بن علی علیهما السلام حجة الله قتل مظلوماً فلم ینصره أحد؟

فأجاب الشیخ المفید قدس سره بوجوه، إلی أن قال: وقد قالت الإمامیة أنَّ الله تعالی ینجز الوعد بالنصر للاَولیاء قبل الآخرة عند قیام القائم علیه السلام والکرة التی وعد بها المؤمنین، وهذا لا یمنع من تمام الظلم علیهم حیناً مع النصر لهم فی العاقبة [۳۴] . پاورقی

[۱] تفسیر ابن کثیر ۳: ۳۸۸. وتفسیر البیضاوی ۲: ۱۸۳.

[۲] روح المعانی ۲۰: ۲۶.

[۳] تفسیر الرازی ۲۴: ۲۱۸.

[۴] روح البیان، للبروسوی ۶: ۳۷۳.

[۵] متشابه القرآن ۲: ۹۷.

[۶] سورة فصلت ۴۱: ۱۹.

[۷] المیزان، للطباطبائی ۱۵: ۳۹۷.

[۸] سورة النور ۲۴: ۵۵.

[۹] الکافی ۱: ۱۵۰: ۳.

[۱۰] سورة البقرة ۲: ۳۰.

[۱۱] سورة ص ۳۸: ۲۶.

[۱۲] سورة النساء ۴: ۵۴.

[۱۳] مجمع البیان، للطبرسی ۷: ۲۳۹.

[۱۴] الایقاظ من الهجعة، للحر العاملی: ۳۸.

[۱۵] المصدر السابق: ۷۴.

[۱۶] سورة غافر ۴۰: ۱۱.

[۱۷] المسائل السرویة: ۳۳.

[۱۸] سورة النحل ۱۶: ۳۸ ـ ۳۹.

[۱۹] الکافی ۸: ۵۰: ۱۴. وتفسیر القمی ۱: ۳۸۵. وتفسیر العیاشی ۲: ۲۵۹: ۲۶. والاعتقادات، للصدوق: ۶۲.

[۲۰] الایقاظ من الهجعة، للعاملی: ۷۶.

[۲۱] سورة البقرة ۲: ۲۸.

[۲۲] متشابه القرآن ۲: ۹۷. والآيات من سورة البقرة ۲: ۲۴۳ و ۲۵۹ و ۲۶۰ على التوالى.

[۲۳] الايقاظ من الهجعة، للحر العاملى ۸: ۸۴.

[۲۴] سورة القصص ۲۸: ۵ ـ ۶.

[۲۵] الكافى، للكلينى ۱: ۲۴۳: ۱. ومعانى الأخبار، للصدوق: ۷۹.

[۲۶] خصائص الأئمة، للسيد الرضى: ۷۰ مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد.

[۲۷] تفسير القمى ۱: ۲۵ و ۱۰۶ و ۲: ۲۹۷. ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ۴۲ و ۴۶ و ۱۶۷. والرجعة، للاسترآبادى: ۱۲۹ دار الاعتصام.

[۲۸] الايقاظ من الهجعة، للحر العاملى: ۷۵.

[۲۹] سورة الانبياء ۲۱: ۹۵.

[۳۰] تفسير القمى ۱: ۲۴. ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ۴۱. وبحار الأنوار، للمجلسى ۵۳: ۶۰: ۴۹. والايقاظ من الهجعة، للحر العاملى: ۸۹.

[۳۱] بحار الأنوار ۵۳: ۵۲: ۲۹.

[۳۲] سورة غافر ۴۰: ۵۱.

[۳۳] تفسير القمى ۲: ۲۵۸. ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ۴۵. وكامل الزيارات، لابن قولويه: ۶۳: ۳.

[۳۴] المسائل الحاجبية: ۷۴.

الحديث

الحديث

مما لاريب فيه أنّ صحة الأحكام والعقائد تتوقف على ورود أحاديث شريفة ثابتة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام سيما ما يتعلق بالاعتقاد بالأُمور الغيبية وحوادث المستقبل، روى الشيخ الكلينى قدس سره فى باب الضلال، بالاسناد عن هاشم صاحب البريد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «أما والله إنّه شر عليكم أن تقولوا لشيء ما لم تسمعوه منّا» [۱] ، والأحاديث فى ذلك أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى.

وممّا يؤيد الرجعة الروايات الكثيرة المتواترة التى نقلها الثقات عن أئمة الهدى عليهم السلام، حتى إنّها وردت فى الأدعية والزيارات المأثورة عنهم عليهم السلام، وحيث لا يسع بحثنا نقلها والتحقيق فيها، فيكفى أن نذكر أنَّ السيد محمد مؤمن الحسينى الاسترآبادى الشهيد بمكة سنة ۱۰۸۸ هـ قد [صفحه ۴۵] جمع فى رسالته المختصرة فى الرجعة نحو ۱۱۱ حديثاً من الكتب المعتمدة وجميعها تنصُّ على الرجعة.

وأخرج الحر العاملى (ت ۱۱۰۴ هـ) فى كتابه (الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) ما يزيد على ۶۲۰ بين آية وحديث صريح فى الرجعة نقلها عن سبعين كتاباً قد صنفها عظماء علماء الإمامية [۲] ، وقال: إنَّ أحاديث الرجعة ثابتة عن أهل العصمة عليهم السلام لوجودها فى الكتب الأربعة وغيرها من الكتب المعتمدة، وكثرة القرائن القطعية الدالة على صحتها وثبوت روايتها، على أنّها لا تحتاج إلى شيءٍ من القرائن لكونها قد بلغت حدّ التواتر، بل تجاوزت ذلك الحدّ، وكل حديث منها يفيد العلم مع القرائن المشار إليها، فكيف يبقى شك مع اجتماع الجميع؟ [۳] .

وجمع العلاّمة المجلسى المتوفى سنة ۱۱۱۱ هـ نحو ۲۰۰ حديث فى باب الرجعة من كتاب (بحار الأنوار) وقال: كيف يشكّ مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم فى قريب من مائتى حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء

الَاعلام فی أزیـد من خمسـین من مؤلفاتهم، کثقهٔ الاِسـلام الکلینی، والصدوق محمد بن بابویه، والشـیخ أبی جعفر الطوسـی، والسـید المرتضـی، والنجاشی، والکشی، والعیاشی، وعلی بن إبراهیم، وسلیم الهلالی، والشیخ المفید، والکراجکی، والنعمانی، والصفار، وسعد بن عبدلله، وابن قولویه، والسـید علی بن طاووس، وفرات بن إبراهیم، وأبی الفضل الطبرسـی، [صفحه ۴۶] وإبراهیم بن محمد الثقفی، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقی، وابن شهر آشوب، والحسن بن سلیمان، والقطب الراوندی، والعلامهٔ الحلی وغیرهم.

إلی أن قال: وإذا لم یکن مثل هذا متواتراً، ففی أیّ شیءٍ یمکن دعوی التواتر مع ماروته کافهٔ الشیعهٔ خلفاً عن سلف [۴] . پاورقی

[۱] الکافی، للکلینی ۲: ۴۰۱: ۱.

[۲] الایقاظ من الهجعهٔ: ۴۵۰ و ۴۳۰.

[۳] المصدر السابق: ۲۶.

[۴] بحار الَانوار، للمجلسی ۵۳: ۱۲۲.

المصنفون فیها

المصنفون فیها

ولم یقتصر علماء الاِمامیهٔ ومصنفوهم علی إیراد أحادیث الرجعهٔ ضمن باب الغیبهٔ من مصنفاتهم وحسب، بل أفردوها فی تألیف خاصّ بها، وقد عددنا نحو أربعین کتاباً خاصاً بهذا الموضوع، نذکر منها علی سبیل المثال:

۱ ـ کتاب الرجعهٔ للحسن بن علی بن أبی حمزهٔ البطائنی، ذکره النجاشی فی الرجال [۱] .

۲ ـ کتاب إثبات الرجعهٔ [۲] ، وکتاب الرجعهٔ وأحادیثها [۳] ، وکتاب مختصر إثبات الرجعهٔ [۴] ، جمیعها للشیخ أبی محمد الفضل بن شـاذان الَازدی النیشابوری، المتوفی سـنهٔ ۲۶۰ هـ روی عن الاِمـام الجواد والهـادی والعسـکری علیهم السـلام، وقیـل: روی عن الاِمام الرضا علیه السلام، وکان ثقهً [صفحه ۴۷] جلیلًا فقیهاً متکلماً [۵] .

۳ ـ کتاب الرجعهٔ، لَاحمد بن داود بن سعید الفزاری، أبو یحیی الجرجانی، ذکره النجاشی والشیخ الطوسی فی الفهرست [۶] .

۴ ـ کتاب الرجعهٔ، للشیخ الصدوق محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی، المتوفی سنهٔ ۳۸۱ هـ

۵ ـ کتاب الرجعهٔ، للشیخ أبی النضر محمد بن مسعود العیاشی صاحب التفسیر، ذکره النجاشی والشیخ الطوسی فی الفهرست [۷] .

۶ ـ کتاب إثبات الرجعهٔ، للعلاّمهٔ الحلی المتوفی سنهٔ ۷۲۶ هـ [۸] .

۷ ـ کتابهٔ الرجعهٔ للشیخ الحسن بن سلیمان الحلی، تلمیذ الشهید الَاول، وهو صاحب مختصر بصائر الدرجات [۹] .

ومن أشهر الکتب المطبوعهٔ والمتداولهٔ فی عصرنا الحالی:

۱ ـ کتـاب (الایقاظ من الهجعـهٔ بالبرهان علی الرجعـهٔ) للمحـدث الشـیخ محمـد بن الحسن الحر العاملی، المتوفی سـنهٔ ۱۱۰۴ هـ وهو أوسع کتاب فی بابه، فقد ضمّنه نحو ۶۰۰ حدیث و ۶۴ آیهٔ، وأدلهٔ وقرائن أُخری فی البرهان علی الرجعهٔ، وفرغ منه سنهٔ ۱۰۷۵ هـ [۱۰] . [صفحه ۴۸] ۲ ـ الشیعهٔ والرجعهٔ، للشیخ محمدرضا الطبسی النجفی، مطبوع فی النجف سنهٔ ۱۹۷۵ م.

۳ ـ الرجعهٔ، للسید محمد مؤمن الحسینی الاسترآبادی، الشهید فی مکهٔ سنهٔ ۱۰۸۸ هـ [۱۱] . پاورقی

[۱] رجال النجاشی: ۳۷.

[۲] الفهرست للشیخ الطوسی: ۱۲۴: ۵۵۲. والذریعهٔ، للشیخ آقا بزرک ۱: ۹۳.

[۳] الذریعهٔ ۱۰: ۱۶۲.

[۴] مطبوع فی مجلهٔ تراثنا العدد (۱۵) ص ۱۹۳ السنهٔ الرابعهٔ بتحقیق السید باسم الموسوی.

[۵] رجال النجاشی: ۳۰۶: ۸۴۰. والخلاصهٔ، للعلاّمهٔ الحلی: ۱۳۲: ۲.

[۶] رجال النجاشی: ۴۵۴. والفهرست، للشیخ الطوسی: ۳۳.

[۷] المصدر السابق: ۳۵۱ و ۱۳۸ علی التوالی.

[۸] الذریعة، للشیخ آقا بزرک ۱: ۹۲ دار الاَضواء.

[۹] بحار الاَنوار ۱: ۱۶. والذریعة ۱: ۹۱.

[۱۰] مطبوع بتصحیح السید هاشم الرسولی المحلاتی.

[۱۱] مطبوع بتحقیق الاستاذ فارس حسون کریم.

الاجماع

الاجماع

نقل جماعة من علمائنا إجماع الاِمامیة علی اعتقاد صحة الرجعة وإطباقهم علی نقل أحادیثها وروایتها، وعلی أنّها من اعتقادات أهل العصمة علیهم السلام، وکل ما کان من اعتقاداتهم فهو حقّ، وتأولوا معارضها علی شذوذ وندور:

قال الشیخ الجلیل رئیس المحدثین أبو جعفر ابن بابویه رحمه الله فی کتاب (الاعتقادات) باب الاعتقاد بالرجعة: اعتقادنا ـ یعنی الاِمامیة ـ فی الرجعة أنّها حق [۱] .

وقال الشیخ المفید رحمه الله: اتفقت الاِمامیة علی رجعة کثیر من الاَموات إلی الدنیا قبل یوم القیامة، وإن کان بینهم فی معنی الرجعة اختلاف [۲] .

ونقل الاجماع السید المرتضی علم الهدی رحمه الله فی أکثر من موضع من رسائله، قال فی (الدمشقیات): قد اجتمعت الاِمامیة علی أنَّ الله تعالی [صفحه ۴۹] عند ظهور القائم صاحب الزمان علیه السلام یعید قوماً من أولیائه لنصرته والابتهاج بدولته، وقوماً من أعدائه لیفعل بهم ما یستحق من العذاب، وإجماع هذه الطائفة قد بیّنا فی غیر موضع من کتبنا أنّه حجة، لاَنَّ المعصوم فیهم، فیجب القطع علی ثبوت الرجعة مضافاً إلی جوازها فی القدرة [۳] .

وقال فی جواب المسائل التی وردت إلیه من الری: الطریق إلی إثبات الرجعة إجماع الاِمامیة علی وقوعها، فإنّهم لا یختلفون فی ذلک، وإجماعهم قد بیّنا فی مواضع من کتبنا أنّه حجة لدخول قول الاِمام فیه، وما یشتمل علی قول المعصوم من الاَقوال لا بدَّ فیه من کونه صواباً [۴] ونقل هذا عنه الشیخ ابن شهر آشوب رحمه الله فی (متشابه القرآن) [۵] .

وقال الشیخ الطبرسی قدس سره فی تفسیره: إنَّ الرجعة لم تثبت بظواهر الاَخبار المنقولة فیتطرق إلیها التأویل علیها ـ أی علی رجوع الدولة دون رجوع أعیان الاَشخاص ـ وإنّما المعوّل فی ذلک علی إجماع الشیعة الاِمامیة، وإن کانت الاَخبار تعضده وتؤیده [۶] .

وألف الشیخ الحسن بن سلیمان بن خالد القمی رسالة فی الرجعة قال فیها: الرجعة مما أجمع علیه علماؤنا بل جمیع الاِمامیة [۷] . [صفحه ۵۰] ونقل الاِجماع علی ذلک من علمائنا المتأخرین الشیخ الحر العاملی، قال: الذی یدلُّ علی صحة الرجعة إجماع جمیع الشیعة الاِمامیة وإطباق الطائفة الاثنی عشریة علی اعتقاد صحة الرجعة، فلا یظهر منهم مخالف یعتدّ به من العلماء السابقین ولا اللاحقین، وقد علم دخول المعصوم فی هذا الاجماع بورود الاَحادیث المتواترة عن النبی والاَئمة علیهم السلام الدالة علی اعتقادهم بصحة الرجعة، حتی إنّه قد ورد ذلک عن صاحب الزمان محمد ابن الحسن المهدی علیه السلام فی التوقیعات الواردة عنه وغیرها [۸] ومما یدلُّ علی ثبوت الاجماع اتّفاقهم علی روایة أحادیث الرجعة حتی إنّه لا یکاد یخلو منها کتاب من کتب الشیعة [۹] .

وکذلک العلاّمة المجلسی فی (البحار)، قال: أجمعت الشیعة علی الرجعة فی جمیع الاَعصار، واشتهرت بینهم کالشمس فی رابعة النهار، حتی نظموها فی أشعارهم [۱۰] واحتجوا بها علی المخالفین فی جمیع أمصارهم، وشنّع المخالفون علیهم فی ذلک، وأثبتوه فی کتبهم وأسفارهم، منهم الرازی والنیسابوری وغیرهما [۱۱] . پاورقی

[۱] الاعتقادات، للصدوق: ۶۰.

[۲] أوائل المقالات، للمفيد: ۴۶. والاختلاف الـذى أشار إليه وقع فى تأويل معنى الرجعة على رجوع الدولة والاَمر والنهى دون رجوع أعيان الاَشخاص وإحياء الاَموات وسيأتى بيانه فى الفصل اللاحق.

[۳] رسائل الشريف المرتضى ۳: ۱۳۶ ـ الدمشقيات ـ دار القرآن الكريم ـ قم.

[۴] المصدر السابق ۱: ۱۲۵.

[۵] متشابه القرآن ومختلفه، لابن شهر آشوب ۲: ۹۷.

[۶] مجمع البيان، للطبرسى ۷: ۳۶۷.

[۷] الايقاظ من الهجعة، للحر العاملى: ۴۳.

[۸] الايقاظ من الهجعة، للحر العاملى: ۳۳.

[۹] المصدر السابق: ۴۳.

[۱۰] من ذلك ما رواه ابن عياش فى (المقتضب: ۴۸) بالاسناد عن أبى سهل النوشجانى، أنّه أنشد لاَبيه مصعب بن وهب الحرون: ولى ثقة بالرجعة الحقّ مثلما

وثقت برجع الطرف منى إلى الطرف .

[۱۱] بحار الاَنوار، للمجلسى ۵۳: ۱۲۲.

الضرورة

الضرورة

ممّا يـدلّ على ذلك، الروايات الكثيرة الواردة عن أئمة الهدى عليهم السـلام [صـفحه ۵۱] والتى هى نصّ صـريح فى ضرورة الاعتقاد بالرجعة، ومنها: ما رواه الشيـخ الصدوق فى كتاب صفات الشيعة بالاسناد عن الاِمام الصادق عليه السلام، قال: «من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن ـ وذكر منها ـ الاِيمان بالرجعة» [۱] .

روى عن الاِمـام الرضا عليه السـلام أنّه قال: «من أقرّ بتوحيـد الله ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ وأقرّ بالرجعـة والمتعتين، وآمن بالمعراج، والمُساءلة فى القبر، والحوض، والشـفاعة، وخلق الجنة والنار، والصـراط والميزان، والبعث والنشور، والجزاء والحساب، فهو مؤمن حقاً، وهو من شيعتنا أهل البيت عليهم السلام» [۲] .

ومما يـدلُّ على أنّ الاعتقاد بالرجعـة من ضـروريات مـذهب الاِماميـة، ورودها فى الاَدعية والزيارات المروية عن الاَئمة الهداة من عترة المصـطفى عليهم السـلام، والتى علّموها لشيعتهم منها زيارة الاِمام الحسين عليه السـلام المروية فى المصـباح عن الاِمام الصادق عليه السلام وفيها: «وأُشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله أنى بكم مؤمن، وبإيابكم موقن» [۳] ، والمراد بالاِياب: الرجعة.

وفى الاقبـال والمصـباح فى الـدعاء فى اليوم الـذى ولـد فيه الاِمام الحسين عليه السـلام المروى عن الهمـدانى وكيل الاِمام أبى محمد العسـكرى عليه السـلام وفيه: «المُعوَّض من قتله أنّ الاَئمـة من نسـله، والشـفاء فى تربته، والفوز معه فى أوبته ـ إلى قوله ـ فنحن عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر أوبته» [۴] ، والاَوبة: الرجعة. [صفحه ۵۲] وفى زيارات الاِمام القائم عليه السلام التى ذكرها السيد ابن طاووس فقرات كثيرة تدلّ على ذلك، ففى بعضها: «فاجعلنى يا ربِّ فيمن يكرّ فى رجعته، ويملك فى دولته، ويتمكّن فى أيامه» [۵] .

وروى السـيد ابـن طـاووس بالاسـناد عن الاِمـام الصـادق عليه السلام فى زيـارة النبى والاَئمـة عليهم السـلام ومنهـا: «إنّى من القـائلين بفضلكم، مقرٌّ برجعتكم، لا أنكر لله قدرة» [۶] .

قـال الحر العـاملى: والـذى يـدلّ على صـحة الرجعـة الضـرورة، فـإنّ ثبوت الرجعـة من ضـروريات مـذهب الاِماميـة عنـد جميع العلماء

المعروفين والمصنفين المشهورين، بل يعلم العامّة أنّ ذلك من مذهب الشيعة، فلاترى أحداً يعرف اسمه ويعلم له تصنيف من الاِمامية يصرّح بإنكار الرجعة ولا تأويلها.. والذى يُعلم بالتتبع أنَّ صحّة الرجعة أمر محقق معلوم مفروغ منه مقطوع به ضرورى عند أكثر علماء الاِمامية أو الجميع، حتى لقد صنفت الاِمامية كتباً كثيرة فى إثبات الرجعة، كما صنفوا فى إثبات المتعة وإثبات الاِمامة وغير ذلك [۷] .
وممّا يدل على أنَّ صحة الرجعة أمرٌ قد صار ضرورياً ما نقل عن (كتاب سليم بن قيس الهلالى) الذى صنفه فى زمان أمير المؤمنين عليه السلام وقوله: حتى صرت ما أنا بيوم القيامة أشد يقيناً منى بالرجعة [۸] . [صفحه ۵۳]

پاورقى

[۱] حق اليقين، للسيد عبدالله شبر ۲: ۲۰.

[۲] المصدر السابق.

[۳] المصدر السابق: ۱۵.

[۴] المصدر السابق ۲: ۱۵.

[۵] حق اليقين، للسيد عبدالله شبر ۲: ۱۵.

[۶] المصدر السابق.

[۷] الايقاظ من الهجعة، للحر العاملى: ۶۰.

[۸] المصدر السابق: ۶۴.

الرجعة خاصة

الرجعة خاصة
الرجعة خاصة بدلالة قوله تعالى: (ويومَ نَحشُرُ مِن كُلِّ أُمةٍ فوجاً) [۱] وقوله تعالى: (وحرامٌ على قريةٍ أهلكنَاها أنهُم لا يرجِعُونَ) [۲] وقد تقدم القول فيهما آنفاً، ويستفاد من مجموع الاَخبار المستفيضة من طرق الاِمامية أنَّ الراجعين صنفان من المؤمنين والكافرين، فقد روى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنَّ الرجعة ليست بعامة، وهى خاصة، لا يرجع إلاّ من محض الاِيمان محضاً أو محض الشرك محضاً» [۳] أما سوى هذين الصنفين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب. پاورقى

[۱] سورة النمل ۲۷: ۸۳.

[۲] سورة الاَنبياء ۲۱: ۹۵.

[۳] مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ۳۴. وبحار الاَنوار ۵۳: ۳۹: ۱.

من هم الراجعون

من هم الراجعون
من حصيلة مجموع الروايات الواردة فى هذا الباب نلاحظ أنّها تنصّ [صفحه ۵۴] على رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام [۱] والاِمام الحسين عليه السلام [۲] وكذلك باقى الاَئمة والاَنبياء عليهم السلام [۳] .
وتنصّ كذلك على رجعة عدد من أنصار الاِمام المهدى عليه السلام ووزرائه، وبعض أصحاب الاَئمة وشيعتهم [۴] ، ورجعة الشهداء والمؤمنين [۵] ، ومن جانب آخر تنصّ على رجعة الظالمين وأعداء الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام [۶] ، وخصوم الاَنبياء والمؤمنين، ومحاربى الحق والمنافقين [۷] ، وجميع هؤلاء لا يخرجون من الصنفين المذكورين فى الحديث المتقدم. [صفحه ۵۵]

پاورقى

[۱] تفسیر القمی ۲: ۱۴۷. وغیبة النعمانی: ۲۳۴: ۲۲. والخرائج والجرائح، للقطب الراوندی ۲: ۸۴۸. ومختصر بصائر الدرجات: ۱۷ و ۲۴ و ۲۶ و ۲۸ و ۲۹. وبحار الاَنوار ۵۳: ۳۹: ۲ و ۴۲: ۱۰، ۱۲ و ۴۶: ۱۹ و ۵۶: ۳۳ و ۹۱: ۹۶.

[۲] الکافی، للکلینی ۸: ۲۰۶: ۲۵۰. ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سلیمان: ۲۴ و۲۸ و۲۹. وبحار الاَنوار ۵۳: ۳۹: ۱ و ۴۳: ۱۴ و ۸۹: ۹۰.

[۳] تفسیر القمی ۱: ۲۵ و ۱۰۶، ۲: ۱۴۷. وتفسیر العیاشی ۱: ۱۸۱: ۷۶. ومختصر بصائر الدرجات: ۲۶ و ۲۸. وبحار الاَنوار ۵۳: ۴۱: ۹ و ۴۵: ۱۸ و ۵۴: ۳۲ و ۵۶: ۳۸ و ۶۱: ۵۰.

[۴] رجال الکشی: ۲۱۷: ۳۹۱. والکافی، للکلینی ۸: ۵۰: ۱۴. وتفسیر العیاشی ۲: ۳۲: ۹۰ و ۲۵۹: ۲۸. ودلائل الاِمامة، للطبری: ۲۴۷ و۲۴۸. وروضة الواعظین، للفتال: ۲۶۶. والزهد، للحسین بن سعید: ۸۲. وبحار الاَنوار ۵۳: ۴۰: ۷ و ۷۰: ۶۷ و ۷۶: ۸۱ و ۷۶: ۸۲ و ۹۲: ۱۰۲.

[۵] تفسیر العیاشی ۱: ۱۸۱: ۷۷ و ۲: ۱۱۲: ۱۳۹. ومختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سلیمان: ۱۹. والخرائج والجرائح، للقطب الراوندی ۳: ۱۱۶۶: ۶۴. وبحار الاَنوار ۵۳: ۶۵: ۵۸ و ۷۰: ۶۷.

[۶] کتاب زید النرسی، الاصول الستة عشر: ۴۳ ـ ۴۴. وبحار الاَنوار ۵۳: ۵۴: ۳۲.

[۷] دلائل الاِمامة، للطبری: ۲۴۷. وتفسیر القمی ۱: ۳۸۵. ومختصر بصائر الدرجات: ۱۹۴.

هل ثمة رجعة بعد عصر الظهور

هل ثمة رجعة بعد عصر الظهور

استفاضت الاَخبار من عدة طرق بحدیث الرجعة فی عصر الاِمام المهدی علیه السلام وعدّها الشیخ المفید قدس سره من علامات الظهور، حیثُ قال فی باب ذکر علامات القائم علیه السلام من کتاب (الارشاد): قد جاءت الاَخبار بذکر علامات لزمان قیام القائم المهدی علیه السلام وحوادث تکون أمام قیامه وآیات ودلالات، فمنها خروج السفیانی.. إلی أن قال: وأموات ینشرون من القبور حتی یرجعوا إلی الدنیا فیتعارفون فیها ویتزاورون.. إلی أن قال: فیعرفون عند ذلک ظهوره بمکة، فیتوجهون نحوه لنصرته [۱] .

وقد روی عن الاِمام الباقر علیه السلام أنّه قال: «أیام الله ثلاثة: یوم یقوم القائم، ویوم الکرة، ویوم القیامة» [۲] وهو یدلُّ علی أنَّ هناک کرة بعد عصر الاِمام صاحب الزمان علیه السلام، ویستفاد من روایات الرجعة أنّ لاَمیر المؤمنین علی علیه السلام کرات عدة [۳] ، وأنّ الاِمام الحسین علیه السلام یکرُّ بعد عصر الظهور [۴] .

وفی هذا السیاق یقول السید عبدالله شبر: یجب الاِیمان بأصل الرجعة إجمالاً، وأنَّ بعض المؤمنین وبعض الکفّار یرجعون إلی الدنیا، وإیکال تفاصیلها إلیهم علیهم السلام والاَحادیث فی رجعة أمیر المؤمنین والحسین علیهما السلام متواترة معنیً، وفی باقی الاَئمة قریبة من التواتر، وکیفیة رجوعهم هل هو [صفحه ۵۶] علی الترتیب أو غیره، فکل علمه إلی الله سبحانه وإلی أولیائه [۵] . پاورقی

[۱] الارشاد ۲: ۳۶۸ ـ ۳۷۰.

[۲] الخصال، للصدوق: ۱۰۸: ۷۵. ومعانی الاَخبار، للصدوق: ۳۶۵: ۱.

[۳] مختصر بصائر الدرجات: ۲۹. وبحار الاَنوار ۵۳: ۷۴: ۷۵ و۹۸: ۱۱۴ و ۱۰۱: ۱۲۳.

[۴] تفسیر العیاشی ۲: ۳۲۶: ۲۴. ومختصر بصائر الدرجات: ۴۸. والاختصاص، للمفید: ۲۵۷.

[۵] حق الیقین، للسید عبدالله شبر ۲: ۳۵.

حکم الرجعة

حکم الرجعة

هل الرجعة من أصول الدين؟ وهل الإسلام منوط بالاعتقاد بها؟

وما هى الَاحكام التى أصدرها علماء الاِمامية بشأن متأولى الرجعة؟ هذه الَاسئلة سنحاول الاِجابة عليها فى هذا البحث.

الرجعة واصول الاسلام

الرجعة واصول الاسلام

تعتقد الشيعة الاِمامية بالرجعة من بين الفرق الاِسلامية طبقاً لما ورد وصح من الَاحاديث المروية عن أهل بيت الرسالة عليهم السلام، وليس هذا بمعنى أنّ عقيدة الرجعة تعدُّ واحدة من أُصول الدين، ولا هى فى مرتبة الاعتقاد بالله وتوحيده أو بدرجة النبوة والمعاد، بل هى من ضروريات المذهب كما تقدم.

ولا يترتب على الاعتقاد بالرجعة إنكار لَاى حكم ضرورى من أحكام الاِسلام، وليس ثمة تضاد بين هذا الاعتقاد وبين أُصول الاِسلام. يقول الشيخ المظفر: إنّ الاعتقاد بالرجعة لا يخدش فى عقيدة التوحيد، ولا فى عقيدة النبوة، بل يؤكد صحة العقيدتين، إنّ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشور، وهى من الاُمور الخارقة للعادة التى تصلح أن تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته عليهم السلام، وهى عيناً معجزة إحياء الموتى التى كانت للمسيح عليه السلام بل أبلغ هنا لاَنّها بعد أن يصبح الَاموات رميماً (قالَ مَن يُحيى العِظامَ وَهى رَميمٌ، قُلْ يُحييها الَّذى [صفحه ۵۷] أنشأها أولَ مرةٍ وهو بكُلِّ خلقٍ عَليمٌ) [۱] .

ويقول أيضاً: والرجعة ليست من الاُصول التى يجب الاعتقاد بها والنظر فيها، وإنّما اعتقادنا بها كان تبعاً للآثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام الذين ندين بعصمتهم من الكذب، وهى من الاُمور الغيبية التى أخبروا عنها، ولا يمتنع وقوعها [۲] . پاورقى

[۱] عقائد الاِمامية: ۱۰۹. والآيتان من سورة يس ۳۶: ۷۸ ـ ۷۹.

[۲] عقائد الاِمامية: ۱۱۳.

الاختلاف فى معنى الرجعة

الاختلاف فى معنى الرجعة

رغم أنّ الَاخبار قد تضافرت عن أهل بيت العصمة عليهم السلام بوقوع الرجعة إلى الدنيا بعد الموت، والاِمامية بأجمعها على ذلك أخذاً بالروايات الصريحة الواردة فى هذا الباب، لكن البعض من المتقدمين تأول ما ورد فى الرجعة بأنَّ معناها رجوع الدولة والَامر والنهى إلى آل البيت عليهم السلام بظهور الاِمام المنتظر عليه السلام من دون رجوع أعيان الَاشخاص وإحياء الموتى، وإلى هؤلاء المتأوّلين يشير الشيخ المفيد قدس سره بقوله: اتفقت الاِمامية على رجعة كثير من الَاموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم فى معنى الرجعة اختلاف [۱] .

وأشار إلى هذا الاختلاف العلاّمة الطبرسى فى تفسيره الآية ۸۳ من سورة النمل حيث قال: استدلّ بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الاِمامية [۲] . [صفحه ۵۸] وقد ذكر هذا الاختلاف الشيخ أبو زهرة حيثُ قال: ويظهر أنّ فكرة الرجعة على هذا الوضع ليست أمراً متّفقاً عليه عند إخواننا الاثنى عشرية، بل فريق لم يعتقده [۳] .

إذن هناك متأولون للرجعة من بين الشيعة الاِمامية، فهؤلاء ينكرون الرجعة بالمعنى الذى ذهبت إليه أكثر الشيعة الاِمامية أخذاً بالَاخبار والروايات الواردة فيها، ولم يصرّح أحد بكفر هؤلاء أو خروجهم من الاِسلام، لاَنّهم لم ينكروا أصل الاعتقاد بالرجعة والروايات المتكاثرة الواردة فيها.

على أنَّ المحققين من أعلام الطائفة قد أجابوا هؤلاء عن قولهم بما لامزيد عليه، قال السيد المرتضى علم الهدى مجيباً على سؤال بهذا

الخصوص، وهو من جملـة المسائل التی وردت علیه من الری: فأمّا من تأول الرجعة من أصـحابنا علی أنّ معناها رجوع الدولة من دون رجوع الاَشـخاص وإحیاء الاَموات، فانّ قوماً من الشـیعة لمّا عجزوا عن نصرة الرجعة وبیان جوازها وأنها تنافی التکلیف [۴] عوّلوا علی هـذا التأویـل للاَخبـار الواردة بالرجعـة، وهو منهم غیر صـحیح، لاَنَّ الرجعـة لم تثبت بظواهر الاَخبار المنقولـة فتتطرق التأویلات علیها، وکیف یثبت مـا هو مقطوع علی صـحته بأخبـار الآحـاد التی لا توجب العلم، وإنما المعول فی إثبات الرجعـة علی إجماع الاِمامیـة علی معناها، بأنَّ الله یحیی أمواتاً عند قیام القائم علیه السـلام من أولیائه وأعدائه علی ما بیناه، فکیف یتطرق التأویل [صـفحه ۵۹] علی ماهو معلوم، فالمعنی غیر محتمل [۵] . پاورقی

[۱] أوائل المقالات: ۴۶.

[۲] مجمع البیان ۷: ۳۶۶.

[۳] الامام الصادق، للشیخ محمد أبو زهرة: ۲۴۰.

[۴] وسیأتی الجواب تاماً عن هذه المسألة فی الفصل السادس.

[۵] رسائل الشریف المرتضی ۱: ۱۲۶.

حکم متأولی الرجعة

حکم متأولی الرجعة

علی ضوء ما تقـدّم، تبین لنا أن الرجعة من ضـروریات المذهب عند الشـیعة الاِمامیة الاثنی عشـریة، وان کان هناک فی السابقین منهم قول بتأویـل روایاتهـا، لکن القائـل بالتأویـل لاـ ینکرهـا، لالتفـاته إلی أنَّ الانکـار مع العلم بالروایـات وتواترها تکـذیبٌ لاَهل العصـمة المخبرین بها، والعیاذ بالله.

وبالجملـة: فإنَّ حال الاعتقاد بالرجعـة حال سائر الاُمور الضـروریة فی المذهب، فإنَّه ـ بعد ثبوت کونه من الضـروریات ـ یجب الاعتقاد به، لکن الاعتقاد بالتفاصیل والجزئیات غیر واجب.

وأمّا تفاصیل الاَحکام المترتبة علی انکار الضروری من المذهب أو الدین، فلیرجع فیها إلی الکتب الاعتقادیة والفقهیة.

الهدف من الرجعة

الهدف من الرجعة

إنَّ أحـداث آخر الزمان لا تزال فی ظهر الغیب، إلاّ أننا نسـتطیع أن نقرأ الحکم علیها أیضاً، لاَنّ العـدل الاِلهی مطلق لا یحـدّه زمان ولا مکان، والحکم بالعدل أصیل علی أحداث الماضی والحاضر والمستقبل، ولو لم یبق من الدنیا إلاّ یوم لطوّل الله تعالی ذلک الیوم حتی یـأتی بـالخیر المخبوء المتمثّل بمهـدی آخر الزمان علیه السـلام ورجاله لیجتثَّ مؤسـسات الباطل وأجهزة الظلم والجور ویملاَ الاَرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً [صفحه ۶۰] وجوراً قال تعالی: (ویقولونَ متی هـذا الفتحُ إن کُنتُم صادقِینَ، قُلْ یَومَ الفتحِ لا ینفعُ الَّذینَ کَفَرُوا إیمانُهُم ولا هُم یُنظرونَ) [۱] .

روی الشیخ الصدوق بالاسناد عن محمد بن أبی عمیر، قال: کان الصادق جعفر بن محمد علیه السلام یقول: لکلِّ أُناسٍ دولةٌ یرقبونها ودولتنا فی آخر الـدهر تظهرُ» [۲] . إنَّ تطبیق العدالة السـماویة فی الاَرض قبل یوم المحشـر وقیام الناس للحساب الاَکبر یشـمل ثلّة من الماضیـن کمـا یشـمل الـذین هم فی زمان ظهور الاِمام علیه السـلام، والماضون هم أُولئک الـذین حکم علیهم بالعودة إلی الحیاة مرة أُخری، ویشـکّلون لفیفـاً متمیزاً من المؤمنین والظـالمین، یعودون لینـال المجرمون الـذین محضوا الکفر محضاً جزاء ما اقترفته أیـدیهم الآثمة من الظلم والفساد ومحاربة أولیاء الله وعباده المخلصین، وما یستحقونه من حدود الله تعالی التی عطّلوها وأسقطوها من حسابهم،

واستبدلوها بالكفر والطغيان، ليذوقوا العذاب فی دار الدنيا ولعذاب الآخرة أشدَّ وأخزی.

وعودة المؤمنين تعنی انتصار أولياء الله الذين محضوا الإيمان محضاً بعد أن ذاقوا الويل والعذاب لدهور طويلة من قبل أولئك المتسلطين والمتجبرين، وهذا المعنی يمكن أن نستشعره فی قوله تعالی: (وحرامٌ علی قريةٍ أهلكنَاها أنهُم لا يرجعُونَ) [٣] فهو يعنی أنَّ الذين ذاقوا العذاب [صفحه ۶۱] فی هذه الدنيا علی كفرهم وطغيانهم لا يرجعون إليها، وإنما يرجعون فی القيامة ليذوقوا العذاب فی نارها، والعودة إلی الدنيا إنَّما تختصُّ بغيرهم من الكافرين والظالمين المفسدين فی الاَرض الذين لم يذوقوا ألم القصاص فيها، ولا يصحّ أن يكون المراد بالآية أنّهم لا يرجعون فی القيامة لوضوح بطلانه.

ويمكن من خلال دراسة الاَحاديث الواردة فی هذا المجال وأقوال الاَعلام تحديد ثلاثة أهداف ينطوی عليها هذا الاَمر الخارق:

١ ـ القتال علی الدين، فقد روی عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «كنت مريضاً بمنی وأبی عليه السلام عندی، فجاءه الغلام فقال: هاهنا رهط من العراقيين يسألون الاَذن عليك. فقال أبی عليه السلام: أدخلهم الفسطاط، وقام إليهم ودخل عليهم، فما لبثت أن سمعتُ ضحك أبی عليه السلام قد ارتفع، فأنكرت ذلك ووجدت فی نفسی من ضحكه وأنا فی تلك الحال.

ثم عاد إليَّ فقال: يا أبا جعفر، عساك وجدت فی نفسك من ضحكی؟ فقلتُ: وما الذی غلبك منه الضحك، جعلت فداك؟

فقال: إنَّ هؤلاء العراقيين سألونی عن أمرٍ كان مَن مضی مِن آبائك وسلفك يؤمنون به ويقرون، فغلبنی الضحك سروراً أنَّ فی الخلق من يؤمن به ويقرُّ.

فقلت: وما هو، جعلت فداك؟

قال: سألونی عن الاَموات متی يبعثون فيقاتلون الاَحياء علی الدين» [۴] . [صفحه ۶۲] ٢ ـ مقاتلة أعداء الله ورسوله وأهل بيته عليهم السلام، فقد روی عن أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام أنّه قال: «العجب كلّ العجب بين جمادی ورجب» فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذی لا تزال تعجب منه؟ فقال: «وأیّ عجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدو لله ولرسوله ولاَهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية (يا أيُّها الَّذينَ آمنُوا لاتتولَوا قَوماً غضبَ اللهُ عليهِم قد يَئسُوا مِنَ الآخرةِ كما يئسَ الكُفّارُ مِن أصحابِ القُبُورِ)» [۵] .

٣ ـ إقامة القصاص والعدل، فقد روی عن الإمام موسی بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «لترجعنَّ نفوس ذهبت، وليقتصنَّ يوم يقوم [۶] ، ومن عُذِّب يقتصّ بعذابه ومن أُغيظ أغاظ بغيظه، ومن قُتِل اقتصّ بقتله، ويردّ لهم أعداؤهم معهم حتی يأخذوا بثأرهم، ثم يعمّرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون فی ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوّهم إلی أشد النار عذاباً، ثم يوقفون بين يدی الجبّار عزَّ وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم» [٧] .

وفی هذا المجال يقول الشيخ المفيد: إنَّ الله تعالی يردّ قوماً من الاَموات إلی الدنيا فی صورهم التی كانوا عليها، فيعزُّ منهم فريقاً، ويذلُّ فريقاً، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدی آل محمد عليه السلام، وإنَّ الراجعين إلی الدنيا فريقان: أحدهما من علت درجته فی الإيمان، وكثرت أعماله الصالحات وخرج [صفحه ۶٣] من الدنيا علی اجتناب الكبائر الموبقات، فيريه الله عزَّ وجلَّ دولة الحق ويعزّه بها، ويعطيه من الدنيا ما كان يتمناه، والآخر من بلغ الغاية فی الفساد، وانتهی فی خلاف المحقين إلی أقصی الغايات، وكثر ظلمه لاَولياء الله، واقترافه السيئات، فينتصر الله تعالی لمن تعدی عليه قبل الممات، ويشفی غيظهم منه بما يحله من النقمات، ثم يصير الفريقان من بعد ذلك إلی الموت، ومن بعده إلی النشور وما يستحقونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الاَخبار، والامامية بأجمعها عليه إلاّ شذاذاً منهم تأوّلوا ما ورد فيه علی وجه يخالف ما وصفناه [٨] . [صفحه ۶۵]

پاورقی

[١] سورة السجدة: ٢٨ ـ ٢٩.

[۲] أمالي الصدوق: ۵۷۸: ۷۹۱.

[۳] سورة الأنبياء ۲۱: ۹۵.

[۴] مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ۲۰ و ۲۴. وبحار الأنوار ۵۳: ۶۷: ۶۲.

[۵] بحار الأنوار ۵۳: ۶۰: ۴۸ والآية من سورة الممتحنة ۶۰: ۱۳.

[۶] أي القائم عليه السلام.

[۷] مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ۲۸. وبحار الأنوار ۵۳: ۴۴: ۱۶.

[۸] أوائل المقالات: ۷۷. والتأويل المشار إليه هو أن البعض تأوّل الأخبار الواردة فى الرجعة إلى رجوع الدولة فى زمان ظهور الإمام المهدى عليه السلام لا رجوع أعيان الأشخاص كما تقدم آنفاً.

احياء الموتى

احياء الموتى

ليس للرجعة فى كتب العامّة أثر يذكر سيّما بالمعنى الذى جاء فى روايات أئمة أهل البيت عليهم السلام، إلّا على سبيل بيان آراء الشيعة أو التشنيع عليهم، ولكنهم نقلوا روايات فى رجوع الأموات إلى الحياة الدنيا [۱] ولم يستنكروها بل عدوها من المعاجز أو الكرامات.

وقد ألف ابن أبى الدنيا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان الأموى القرشى المتوفى سنة (۲۸۱ هـ) [۲] كتاباً فى ذلك عنوانه (من عاش بعد الموت) وصدر هذا الكتاب محققاً عن دار الكتب العلمية فى بيروت سنة ۱۹۸۷ م.

وأفرد أبو نعيم الأصفهانى فى «الدلائل»، والسيوطى فى «الخصائص» [صفحه ۶۶] باباً فى معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى إحياء الموتى [۳] ، وروى الماوردى والقاضى عياض بعض معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم فى إحياء الموتى [۴] ، وذكر السيوطى كرامات فى إحياء الموتى لغير النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ورووا أنَّ زيد بن حارثة [۵] والربيع بن خراش [۶] ورجلًا من الأنصار [۷] قد تكلموا بعد الموت، وأنَّ ربعى بن حراش الغطفانى تبسّم بعد الموت [۸] ، وأن أبا القاسم الطلحى إسماعيل بن محمد الحافظ قد ستر سوأته بعد موته [۹] ، وأن شيبان النخعى ـ وقيل: نباتة بن يزيد ـ أحيا حماره [۱۰] ، وأنَّ أبا المعالى سراج الدين الرفاعى المتوفى سنة (۸۸۵هـ) أحيا شاةً، وأمات رجلًا [۱۱] ، وأنَّ الماجشون مات وحيى [۱۲] وغيرها مما يفوق حدّ [صفحه ۶۷] الاحصاء.

ونقل محيى الدين عبدالقادر بن شيخ العيدروسى فى النور السافر حوادث سنة (۹۱۴ هـ) كرامات كثيرة للشيخ أبى بكر بن عبدالله باعلوى المتوفى سنة ۹۱۴ هـ منها أنّه لمّا رجع من الحجّ دخل زيلع، وكان الحاكم بها يومئذٍ محمد بن عتيق، فاتّفق أنّه ماتت اُمّ ولد للحاكم المذكور، وكان مشغوفاً بها، فكاد عقله يذهب لموتها، قال: فدخل عليه سيدى لما بلغه عنه من شدة الجزع، ليعزيه ويأمره بالصبر والرضا بالقضاء، وهى مسجّاة بين يدى الحاكم بثوب، فعزّاه وصبّره، فلم يفد فيه ذلك، وأكبّ على قدم سيدى الشيخ يقبّلها، وقال: يا سيدى، إن لم يحيى الله هذه متُّ أنا أيضاً، ولم تبق لى عقيدة فى أحد!

فكشف سيدى وجهها، وناداها باسمها فأجابته: لبيك، وردَّ الله روحها، وخرج الحاضرون، ولم يخرج سيدى الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسة، وعاشت مدّة طويلة [۱۳] .

ومن يروى مثل هذه الروايات مخبتاً إليها دون أى غمزٍ فيها، لماذا يستحيل القول بالرجعة، وهل الرجعة إلّا رجوع الحياة للميت بعد زهوق نفسه، والأخبار التى ذكرناها ما هى إلّا من مصاديقها وتدلّ على جوهرية إمكانها وجوازها عقلًا. [صفحه ۶۸]

پاورقى

[۱] تجد بعض نصوصها فی احتجاج الفضل بن شاذان الفصل الخامس.

[۲] ترجم له الخطیب فی تاریخ بغداد ۱۰: ۸۹.

[۳] دلائل النبوهٔ، لأبی نعیم: ۲۲۳. والخصائص الکبری، للسیوطی ۲: ۱۱۰ ـ ۱۱۴.

[۴] أعلام النبوهٔ، للماوردی: ۱۴۱. والشفا ۱: ۶۱۴.

[۵] الغدیر، للأمینی ۱۱: ۱۰۳ عن الاستیعاب ۱: ۱۹۲. والبدایهٔ والنهایهٔ ۶: ۱۵۶ و ۱۵۸. والروض الأُنف ۲: ۳۷. والاصابهٔ ۱: ۵۶۵ و ۲: ۲۴. وتهذیب التهذیب ۳: ۴۱۰. والخصائص الکبری ۲: ۸۵. وشرح الشفا للخفاجی ۳: ۱۰۵ و ۱۰۸.

[۶] الغدیر، للأمینی ۱۱: ۱۱۳ عن البدایهٔ والنهایهٔ ۶: ۱۵۸. والروض الأُنف ۲: ۳۷۰. وصفهٔ الصفوهٔ ۳: ۱۹.

[۷] الغدیر، للأمینی ۱۱: ۱۰۵ عن البدایهٔ والنهایهٔ ۶: ۱۵۸.

[۸] الغدیر، للأمینی ۱۱: ۱۱۹ عن صفهٔ الصفوهٔ ۲: ۱۹. وطبقات الشعرانی ۱: ۳۷. وتاریخ ابن عساکر ۵: ۲۹۸.

[۹] الغدیر، للأمینی ۱۱: ۱۶۷ عن المنتظم ۱۰: ۹۰. والبدایهٔ والنهایهٔ ۱۲: ۲۱۷.

[۱۰] الغدیر ۱۱: ۱۰۶ عن البدایهٔ والنهایهٔ ۶: ۱۵۳ و ۲۹۲. والاصابهٔ ۲: ۱۶۹.

[۱۱] الغدیر ۱۱: ۱۸۷ عن روضهٔ الناظرین، للإمام ضیاء الدین الوتری: ۱۱۲.

[۱۲] الغدیر ۱۱: ۱۳۵ عن وفیات الأعیان ۲: ۴۶۱. ومرآهٔ الجنان ۱: ۳۵۱. وتهذیب التهذیب ۱۱: ۳۸۹. وشذرات الذهب ۱: ۲۵۹.

[۱۳] النور السافر عن أخبار القرن العاشر: ۸۴. وراجع الغدیر ۱۱: ۱۹۰. وشذرات الذهب ۸: ۶۳.

السیوطی والصبان

السیوطی والصبان

وفی هذا السیاق یقول الاستاذ مروان خلیفات: وقد قال الحافظ جلال الدین السیوطی بالرجعهٔ، لکن بمعنی مختلف عن الذی تقول به الإمامیهٔ، فقد ادعی إمکانیهٔ رؤیهٔ النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی الیقظهٔ، وألّف رسالهٔ فی ذلک هی (إمکان رؤیهٔ النبی والملک فی الیقظهٔ) وادعی السیوطی رؤیته للنبی صلی الله علیه وآله وسلم بضعاً وسبعین مرهٔ کلها فی الیقظهٔ.

واعتقاد السیوطی هذا شبیه باعتقاد الشیعهٔ بالرجعهٔ، وقوله برجوع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی الیقظهٔ لا یختلف عن قول الشیعهٔ برجوع بعض الأموات إلی الحیاهٔ، فلماذا یشنّع علی الشیعهٔ لاعتقادهم الرجعهٔ، ولا یشنع علی السیوطی؟! بل إنّه ما زال محل احترام وتقدیر من جمیع المذاهب، فکلّ من یطعن بعقیدهٔ الشیعهٔ فی الرجعهٔ، فهو طاعن بالسیوطی الملقب بشیخ الإسلام.

وحین تکلم محمد بن علی الصبّان فی «اسعاف الراغبین ص۱۶۱» ـ وهو من العامّیهٔ ـ عن طرق معرفهٔ عیسی الأحکام الإسلامیهٔ بعد نزوله، قال: ومنها ـ أی الطرق ـ أنّ عیسی إذا نزل یجتمع به صلی الله علیه وآله وسلم فلامانع من أن یأخذ عنه ما یحتاج إلیه من أحکام شریعته [۱]، واعتقاد الاجتماع برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یعنی رجوعه إلی الدنیا فی زمان الظهور. پاورقی

[۱] ورکبت السفینهٔ: ۶۴۴.

اشراط الساعهٔ

اشراط الساعهٔ

ونضیف إلی ما تقدم أنّ من تمعّن فی أحادیث وأخبار أشراط الساعهٔ [صفحه ۶۹] وعلامات الظهور یجد مزیداً من الأحادیث والأخبار تشیر إلی أنّ الإمام المهدی علیه السلام والممهدین له یقاتلون بنی أُمیهٔ وآل أبی سفیان وبنی العباس وغیرهم من الأُسر والبیوتات الغابرهٔ [۱]، فلعلّ ذلک یوحی إلی عودتهم إلی الحیاهٔ الدنیا، للاقتصاص منهم.

ويشير إلى هذا المعنى ما نقله ابن أبى الحديد، وفقاً لرأى الشيعة الإمامية، عند شرحه لقول أمير المؤمنين عليه السلام فى إخباره عن ظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام قال: «يُغريه الله ببنى أُمية حتى يجعلهم حطاماً ورفاتاً».

قال ابن أبى الحديد: فإن قيل ممّن يكون من بنى أُمية فى ذلك الوقت موجوداً حتى يقول عليه السلام فى أمرهم ما قال من انتقام الرجل منهم، حتى يودّوا لو أنّ علياً عليه السلام كان المتولى لأمرهم عوضاً عنه؟

قيل: أما الإمامية فيقولون بالرجعة، ويزعمون أنّه سيعاد قوم بأعيانهم من بنى أُمية وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر، وأنّه يقطع أيدى أقوام وأرجلهم، ويسمل عيون بعضهم، ويصلب قوماً آخرين، وينتقم من أعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين [۲] .

ومما يدلّ على الرجعة من أحاديث أشراط الساعة عند العامّة ما رواه الشيخ يوسف بن يحيى الشافعى عن الثعلبى فى تفسيره، قال: إنَّ المهدى يسلّم على أهل الكهف، فيحييهم الله عزَّ وجلَّ [۳] . [صفحه ۷۰] وممّا يدلّ على ذلك أيضاً ما رواه ابن أبى الحديد فى شرحه لخطبة أمير المؤمنين عليه السلام: «حتى يظنَّ الظانّ أنّ الدنيا معقولة على بنى أُمية» قال: وهذه الخطبة طويلة، وقد حذف الرضى قدس سره منها كثيراً، ومن جملتها: «والله والله، لا ـ ترون الذى تنتظرون حتى لا تدعُون الله إلاّ إشارة بأيديكم وإيماضاً بحواجبكم، وحتى لا تملكون من الأرض إلاّ مواضع أقدامكم، وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم، فيومئذٍ لا ينصرنى إلاّ الله بملائكته، ومن كتب على قلبه الإيمان، والذى نفس علىٍّ بيده لا تقوم عصابة تطلب لى أو لغيرى حقاً، أو تدفع عنّا ضيماً، إلاّ صرعتهم البليّة، حتى تقوم عصابةٌ شهدت مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم بدراً» [۴] .

وهو واضح الدلالة على رجعة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحياة الدنيا وقتاله الظالمين مع عصابة من الملائكة. پاورقى

[۱] راجع عقد الدرر، للمقدسى الشافعى: ۷۶ و ۸۰ و ۱۱۰ دار النصايح ـ قم.

[۲] شرح بن أبى الحديد ۷: ۵۸ ـ ۵۹.

[۳] عقد الدرر، للمقدسى الشافعى: ۱۹۲.

[۴] شرح ابن أبى الحديد ۶: ۳۸۲.

موقف العامة من الرجعة

موقف العامة من الرجعة

القول بالرجعة يعدُّ عند العامّة من المستنكرات التى يستقبح الاعتقاد بها، وكان المؤلفون منهم فى رجال الحديث يعدّون الاعتقاد بالرجعة من الطعون فى الراوى والشناعات عليه التى تستوجب رفض روايته وطرحها، وكان علماء الجرح والتعديل ولا ـ يزالون إذا ذكروا بعض العظماء من رواة الشيعة ومحدثيهم ولم يجدوا مجالاً للطعن فيه لوثاقته وورعه وأمانته، نبذوه بأنّه يقول بالرجعة، فكأنّهم يقولون يعبد صنماً أو يجعل لله شريكاً، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تُنبز به الشيعة الإمامية ويُشنّع به عليهم.

ولنأخذ مثالاً على ذلك جابر بن يزيد الجعفى، فالثابت عند أغلب [صفحه ۷۱] أهل الجرح والتعديل من العامّة أنّ جابراً كان ثقة صدوقاً فى الحديث.

قال سفيان: كان جابر ورعاً فى الحديث، ما رأيت أورع فى الحديث منه [۱] .

وقال إسماعيل بن عُلية: سمعتُ شعبة يقول: جابر الجعفى صدوق فى الحديث [۲] .

وقال شعبة: لا تنظروا إلى هؤلاء المجانين الذى يقعون فى جابر الجعفى، هل جاءكم عن أحدٍ بشىءٍ لم يقله [۳] .

وقال وكيع: مهما شككتم فى شىءٍ، فلا تشكّوا فى أنَّ جابراً ثقة، حدثنا عنه مسعر، وسفيان، وشعبة، وحسن بن صالح [۴] .

وقال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: سمعت الشافعى يقول: قال سفيان الثورى لشعبة: لئن تكلّمت فى جابر الجعفى لأتكلمنّ فيك [۵] .

وقال معلّى بن منصور الرازى: قال لى أبو معاوية: كان سفيان وشعبة ينهيانى عن جابر الجعفى، وكنت أدخل عليه فأقول: من كان عندك؟ [صفحه ۷۲] فيقول: شعبة وسفيان [۶] .

وكان جابر أحد الذين أُخذ عنهم العلم، فقد وصفه الذهبى بأنه أحد أوعية العلم [۷] .

وقال عبدالرحمن بن شريك: كان عند أبى عن جابر الجعفى عشرة آلاف مسألة [۸] .

وعن الجراح بن مليح، قال: سمعتُ جابراً يقول: عندى سبعون ألف حديث عن أبى جعفر الباقر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، تركوها كلّها [۹] .

وعن سلام بن أبى مطيع، قال: سمعتُ جابراً الجعفى يقول: إنَّ عندى خمسين ألف حديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما حدّثت بها أحداً [۱۰] .

وروى نحو ذلك عن زهير بن معاوية [۱۱] .

إذن فلماذا ترك بعضهم حديث جابر، واتهموه بالكذب فى الحديث تارة، وبالرفض أُخرى، وضعفوه، ونهوا عن كتابة حديثه؟ [۱۲] .

والجواب كما تجده عند أقطابهم لا يعدو أكثر من نقطتين: [صفحه ۷۳] الأُولى: اعتقاده الجازم بأولوية أهل البيت عليهم السلام بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم من جميع الخلق وكونهم أوصياءه وحملة علمه.

فلقد عابوا عليه أن يقول: حدثنى وصىّ الاَوصياء [۱۳] ، يريد بذلك الإِمام محمد بن على الباقر عليه السلام.

وذكر شهاب أنّه سمع ابن عيينة يقول: تركت جابراً الجعفى وما سمعتُ منه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً فعلمه مما تعلم، ثم دعا على الحسن فعلمه مما تعلم، ثم دعا الحسن الحسين فعلمه مما تعلم، ثم دعا ولده... حتى بلغ جعفر بن محمد.

قال سفيان: فتركته لذلك [۱۴] .

وسمعه يقول أيضاً: انتقل العلم الذى كان فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى على، ثم انتقل من على إلى الحسن، ثم لم يزل حتى بلغ جعفراً [۱۵] .

وكأنهم لم يسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا مدينة العلم، وعلىٌّ بابها» [۱۶] ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا دار الحكمة وعلىٌّ بابها» [۱۷] .

الثانية: قوله بالرجعة، وعليه إجماعهم.

قال أبو أحمد بن عدى: عامّة ما قذفوه به أنه كان يؤمن بالرجعة [۱۸] . [صفحه ۷۴] وقال زائدة: أما جابر الجعفى فكان يؤمن بالرجعة [۱۹] .

وقال جرير بن عبدالحميد: لا استحلّ أن أروى عنه، كان يؤمن بالرجعة [۲۰] .

وعن ابن قتيبة وابن حبان قال: كان جابر يؤمن بالرجعة [۲۱] .

وروى العقيلى بالاسناد عن سفيان، قال: كان الناس يحملون عن جابر قبل أن يظهر ما أظهر، فلمّا أظهر ما أظهر اتّهمه الناس فى حديثه، وتركه بعض الناس. فقيل له: وما أظهر؟ قال: الإِيمان بالرجعة [۲۲] .

وقال أبو أحمد الحاكم: جابر يؤمن بالرجعة [۲۳] .

إذن فقد اتضح أن جابراً كان يعتقد بالرجعة، وأن معاصريه من أقطاب الحديث عند العامّة كانوا يعلمون عقيدته تلك جيداً، كما هو مفاد التصريحات السابقة. فمن أين جاءه هذا الاعتقاد، وما هو مصدر روايته؟

مما لا ريب فيه أن جابراً الجعفى كان معاصراً لثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهم على بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن على الباقر، وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام، وكان من خواص الإِمامين الباقر [صفحه ۷۵] والصادق عليهما السلام [۲۴] ، وروى أنّه خدم الإِمام الباقر عليه السلام ۱۸ سنة [۲۵] ، وبقى ملازماً للإِمام الصادق عليه السلام حتى توفى فى أيامه سنة ۱۲۸ هـ [۲۶] .

والروايات عن أئمة الهدى عليهم السلام تدلّ على صدقه وأمانته وجلالته، وأنّ عنده الكثير من أسرارهم عليهم السلام، فقد روى في الصحيح بالاسناد عن الحسين بن أبي العلاء وزياد بن أبي الحلال، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، أنّه قال: رحم الله جابر الجعفي، كان يصدق علينا [۲۷] .

وعن يونس بن عبدالرحمن: أن علم الأئمة عليهم السلام انتهى إلى أربعة أحدهم جابر [۲۸] .

وعن ذريح المحاربي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن جابر الجعفي، فقال لي عليه السلام: «يا ذريح دع ذكر جابر، فإنّ السفلة إذا سمعوا بأحاديثه شنّعوا ـ أو قال ـ أذاعوا» [۲۹] .

إذن فالرجل من الثقات الأجلّاء، وقد شهد له بذلك أعلام الطائفة، كابن قولويه، وعلي بن إبراهيم، والشيخ المفيد في رسالته العددية، وابن الغضائري على ما حكاه العلامة عنه، وقد مرّ ما يؤيد جلالته وثقته وكونه من أوعية العلم فيما تقدّم بمصادر العامّة. [صفحه ۷۶] ونخلص من كلِّ ما تقدم أنّ جابراً كان قد أخذ هذه العقيدة من عترة المصطفى عليهم السلام الذين أُمرنا بالتمسك بهم بدليل حديث الثقلين، ولو كانت هذه العقيدة غير ثابتة عنهم عليهم السلام لوردَ ولو حديث واحد يدل على منع جابر من القول بالرجعة، على أنّه قد أظهر القول بها في حياة الصادقين عليهما السلام، لأنّه مات في حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام كما تقدم، وقد كان خلال ذلك متوفّراً على خدمتهم والأخذ عنهم عليهم السلام.

إذن فالطعن في جابر لقوله بالرجعة هو طعن في عقائد أهل البيت عليهم السلام ومدرسة الإسلام الأصيل المتمثلة بالإمامين محمد الباقر وابنه جعفر الصادق عليهما السلام.

قال السيد ابن طاووس في كتاب (الطرائف): روى مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأول باسناده إلى الجراح بن مليح، قال: سمعتُ جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تركوها كلها، ثم ذكر مسلم في صحيحه باسناده إلى محمد بن عمر الرازي، قال: سمعتُ حريزاً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي فلم أكتب عنه لأنّه كان يؤمن بالرجعة.

ثم قال: انظر رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم برواية أبي جعفر عليه السلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم، ثم إنّ أكثر المسلمين أو كلّهم قد رووا إحياء الأموات في الدنيا وحديث إحياء الله تعالى الأموات في القبور للمساءلة، ورواياتهم عن أصحاب الكهف، وهذا كتابهم يتضمن (ألم ترَ إلى الَّذينَ خَرجُوا مِن ديارِهم وهُم أُلوفٌ حَذَرَ الموتِ فقالَ لهُم اللهُ مُوتوا ثُمَّ [صفحه ۷۷] أحياهُم) [۳۰] والسبعون الذين أصابتهم الصاعقة مع موسى عليه السلام، وحديث العزير، ومن أحياه عيسى بن مريم عليه السلام، وحديث جريج الذي أجمع على صحته أيضاً. فأيّ فرق بين هؤلاء وبين ما رواه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الرجعة، وأي ذنبٍ كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه؟ [۳۱] .

ولا ريب أنّ هذا من نوع التهويلات التي تتخذها الطوائف الإسلامية ذريعة لطعن بعضها في بعض والدعاية ضده، ولا نرى في الواقع ما يبرر هذا التهويل ضد أمرٍ لا يحيطون به علماً.

روى حماد عن زرارة، أنّه قال: سألت أبا عبدالله الصادق عليه السلام عن هذه الأُمور العظام من الرجعة وأشباهها. فقال عليه السلام: «إنّ هذا الذي تسألون عنه لم يجيء أوانه، وقد قال الله عزَّ وجل: (بَل كذّبُوا بِما لم يُحيطُوا بعلمِهِ ولمَا يأتِهم تأويلُهُ)» [۳۲] .

يقول الشيخ محمد جواد مغنية: أما الأخبار المروية في الرجعة عن أهل البيت عليهم السلام فهي كالأحاديث في الدجال التي رواها مسلم في صحيحه القسم الثاني من ۲ : ۱۳۱۶ طبعة سنة ۱۳۴۸ هـ ورواها أيضاً أبو داود في سننه ۲ : ۵۴۲ طبعة سنة ۱۹۵۲ م وكالأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أنَّ أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الأموات في كتاب مجمع الزوائد للهيثمي ۱: ۲۲۸ طبعة سنة ۱۳۵۲ هـ.

إنَّ هذه الأحاديث التي رواها العامّة في الدجال وعرض أعمال الأحياء [صفحه ۷۸] على الأموات وما إلى ذلك تماماً كالأخبار التي

رواها الشیعة فی الرجعة عن أهل البیت علیهم السلام! [۳۳] .

وفی هذا الصدد ینبغی الالتفات إلی أنَّ هناک بعض الخرافات التی تمتزج أحیاناً فی الحدیث عن الرجعة فتشوّه وجهها فی نظر البعض حتی من الشیعة الِامامیة، یقول الحرّ العاملی قدس سره فی مقدمة کتابه (الایقاظ من الهجعة): قد جمع بعض السادات المعاصرین رسالة (اثبات الرجعة) [۳۴] التی وعد الله بها المؤمنین والنبی والَائمة الطاهرین علیهم السلام وفیها أشیاء غریبة مستبعدة لم یعلم من أین نقلها، لیظهر أنّها من الکتب المعتمدة، فکان ذلک سبباً لتوقف بعض الشیعة عن قبولها حتی انتهی إلی إنکار أصل الرجعة وحاول إبطال برهانها ودلیلها، وربما مال إلی صرفها عن ظاهرها وتأویلها، مع أنَّ الَاخبار بها متواترة، والَادلة العقلیة والنقلیة علی إمکانها ووقوعها کثیرة متظاهرة [۳۵] .

إذن یجب أن نعوّل علی الَاحادیث الصحیحة فی هذا الشأن، وأن نتجنب الَاحادیث المشکوکة أو المطعون فیها. [صفحه ۷۹]

پاورقی

[۱] تهذیب الکمال ۴: ۴۶۷. وتاریخ الِاسلام، للذهبی (وفیات سنة ۱۲۱ ـ ۱۴۰ هـ): ۵۹. ومیزان الاعتدال ۱: ۳۷۹. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۷.

[۲] الجرح والتعدیل ۱: ۱۳۶. والمصدر السابق.

[۳] الجرح والتعدیل ۱: ۱۳۶.

[۴] تهذیب الکمال ۴: ۴۶۷. وتاریخ الِاسلام، للذهبی (وفیات سنة ۱۲۱ ـ ۱۴۰ هـ): ۵۹. ومیزان الاعتدال ۱: ۳۷۹. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۷.

[۵] المصدر السابق.

[۶] تهذیب الکمال ۴: ۴۶۸. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۷.

[۷] تاریخ الِاسلام، للذهبی (وفیات سنة ۱۲۱ ـ ۱۴۰ هـ): ۵۹.

[۸] میزان الاعتدال ۱: ۳۸۰.

[۹] صحیح مسلم ـ المقدمة: ۲۵. ومیزان الاعتدال ۱: ۳۸۳.

[۱۰] میزان الاعتدال ۱: ۳۸۰. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۸.

[۱۱] میزان الاعتدال ۱: ۳۷۹.

[۱۲] راجع تهذیب الکمال ۴: ۴۶۹. وتاریخ الِاسلام (وفیات سنة ۱۲۱ ـ ۱۴۰ هـ): ۶۰. ومیزان الاعتدال ۱: ۳۸۰. وضعفاء العقیلی ۱: ۱۹۲ ـ ۱۹۶. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۷ ـ ۴۹.

[۱۳] ضعفاء العقیلی ۱: ۱۹۴. ومیزان الاعتدال ۱: ۳۸۳. وتهذیب التهذیب ۳: ۴۹.

[۱۴] میزان الاعتدال ۱: ۳۸۱.

[۱۵] المصدر السابق.

[۱۶] المستدرک علی الصحیحین، للحاکم ۳: ۱۲۶ و ۱۲۷. وجامع الُاصول ۹: ۴۷۳.

[۱۷] سنن الترمذی ۵: ۶۳۷. ومصابیح السُنّة ۴: ۱۷۴.

[۱۸] تهذیب الکمال ۴: ۴۶۹. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۸.

[۱۹] تهذیب الکمال ۴: ۴۶۸. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۸. ونحوه فی ضعفاء العقیلی ۱: ۱۹۳. ومیزان الاعتدال ۱: ۳۸۰.

[۲۰] میزان الاعتدال ۱: ۳۸۰. وتهذیب التهذیب ۲: ۴۹. ضعفاء العقیلی ۱: ۱۹۲ نحوه.

[۲۱] تهذیب الکمال ۴: ۴۷۰ الهامش. وتهذیب التهذیب ۲: ۵۰. ومیزان الاعتدال ۱: ۳۸۳.

[۲۲] ضعفاء العقيلى ۱: ۱۹۴.

[۲۳] تهذيب التهذيب ۲: ۵۰.

[۲۴] رجال الشيخ: ۱۱۱: ۶ و ۱۶۳: ۳۰. ومستدركات علم الرجال ۲: ۱۰۶ عن المناقب لابن شهر آشوب.

[۲۵] مستدركات علم الرجال ۲: ۱۰۵ و ۱۰۷ عن أمالى الشيخ الطوسى.

[۲۶] رجال النجاشى: ۱۲۸: ۳۳۲.

[۲۷] رجال الكشى: ۱۹۱: ۳۳۶. ومنتهى المقال ۲: ۲۱۴.

[۲۸] رجال الكشى: ۴۸۵: ۹۱۷.

[۲۹] قاموس الرجال ۲: ۵۳۴.

[۳۰] سورة البقرة ۲: ۲۴۳.

[۳۱] بحار الأنوار ۵۳: ۱۴۰. وحق اليقين، لعبدالله شبر ۲: ۳۵.

[۳۲] بحار الأنوار ۵۳: ۴۰: ۴ والآية من سورة يونس ۱۰: ۳۹.

[۳۳] الشيعة والتشيع، لمحمد جواد مغنية: ۵۶.

[۳۴] وهى للسيد محمود بن فتح الله الحسينى الكاظمى النجفى معاصر الشيخ الحر العاملى. راجع الذريعة، للشيخ آقا بزرك ۱: ۹۴.

[۳۵] الايقاظ من الهجعة، للعاملى: ۳.

مناظرات واحتجاجات

مناظرات واحتجاجات

ورد عن الأئمة عليهم السلام وأعلام الطائفة عدّة مناظرات للدفاع عن عقيدة الرجعة، أجابوا فيها عن شبهات المخالفين للقول بها، أو مصححين بعض الآراء التى تعترض لأصحابهم، أو شارحين لهم بعض المفاهيم المتعلقة بها.

والدفاع عن هذه العقيدة لم يكن وليد الأمس، بل إنّه راسخ منذ عصر أمير المؤمنين على عليه السلام وباقى الأئمة عليهم السلام وأصحابهم، فقد روى عن نجم ابن أعين أنّه كان مجاهداً فى الرجعة [۱] ، وروى العلّامة قدس سره فى الخلاصة فى ترجمة ميسّر بن عبدالعزيز عن العقيقى، قال: أثنى عليه آل محمد عليهم السلام، وهو ممن يجاهد [۲] فى الرجعة [۳] .

قال المجلسى قدس سره: قيل: المعنى أنّه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه، والأظهر عندى أنَّ المعنى أنّه كان يجادل مع المخالفين، [صفحه ۸۰] ويحتجّ عليهم فى حقيّة الرجعة [۴] . پاورقى

[۱] رجال ابن داود: ۱۹۵.

[۲] هكذا فى نسخة البحار، وفى الخلاصة: يجاهر.

[۳] الخلاصة، للعلّامة الحلى: ۲۷۹.

[۴] بحار الأنوار ۵۳: ۱۲۴.

احتجاج أميرالمؤمنين على

احتجاج أميرالمؤمنين على

روى الحسن بن سليمان الحلى بالاسناد عن الأصبغ بن نباتة، قال: إنّ عبدالله بن الكواء اليشكرى قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ أبا المعتمر تكلّم آنفاً بكلام لا يحتمله قلبى.

فقال عليه السلام: «وما ذاك؟

قال: يزعم أنك حدّثته أنّك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّا قد رأينا أو سمعنا برجل أكبر سناً من أبيه؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهذا الذى كبر عليك؟

قال: نعم، فهل تؤمن أنت بهذا وتعرفه؟

فقال عليه السلام: نعم، ويلك يا ابن الكواء، إفقه عنى أُخبرك عن ذلك، إنّ عزيراً خرج من أهله وامرأته فى شهرها، وله يومئذٍ خمسون سنة، فلمّا ابتلاه الله عزَّ وجلَّ بذنبه أماته مائة عام ثم بعثه، فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة، وردَّ الله عزيراً فى السنَّ الذى كان به.

فقال: أسألك ما نريد؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل عمّا بدا لك.

فقال: نعم، إنَّ أُناساً من أصحابك يزعمون أنّهم يردّون بعد الموت. [صفحه ۸۱] فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم، تكلم بما سمعت ولا تزد فى الكلام، فما قلت لهم؟

قال: قلت: لا أُؤمن بشىء ممّا قلتم.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك إنَّ الله عزَّ وجلَّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم، فأماتهم قبل آجالهم التى سمّيت لهم ثم ردَّهم إلى الدنيا ليستوفوا أرزاقهم، ثمّ أماتهم بعد ذلك.

قال: فكبر على ابن الكواء ولم يهتد له، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك تعلم أنّ الله عزَّ وجلَّ قال فى كتابه: (واختارَ موسى قومَهُ سَبعِينَ رجُلًا لِميقَاتِنَا) [۱] فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملَا من بنى إسرائيل إنَّ ربى قد كلمنى، فلو أنهم سلّموا ذلك له، وصدّقوا به، لكان خيراً لهم، ولكنهم قالوا لموسى عليه السلام: (لن نُؤمِنَ لكَ حتى نرى الله جهرةً) قال الله عزَّ وجلَّ (فاخذتكُم الصَّاعِقَةُ) يعنى الموت (وأنتم تنظُرون، ثُمَّ بعثناكُم من بعدِ موتكم لعَلكم تشكُرونَ) [۲] .

أفترى يا ابن الكواء أنَّ هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعدما ماتوا؟

فقال ابن الكواء: وما ذاك، ثمَّ أماتهم مكانهم؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك، أوليس قد أخبرك الله فى كتابه حيث يقول: (وظَلّلنَا عليكُمُ الغَمامَ وأنزَلنا عليكُمُ المنَّ والسَّلوى) [۳] فهذا بعد [صفحه ۸۲] الموت إذ بعثهم، وأيضاً مثلهم يابن الكواء الملَا من بنى إسرائيل حيثُ يقول الله عزَّ وجل: (ألم ترَ إلى الَّذينَ خرجُوا مِن دِيارِهِم وهُم ألوفٌ حذَرَ الموتِ فقالَ لهُم اللهُ موتُوا ثُمَّ أحياهُم) [۴] .

وقوله أيضاً فى عزير حيثُ أخبر الله عزَّ وجلَّ فقال: (أو كالَّذى مَرَّ على قريةٍ وهى خاويةٌ على عروشها قالَ أنى يُحيى هذهِ اللهُ بعدَ موتِها فأماتَهُ اللهُ) وأخذه بذلك الذنب (مائةَ عام ثُمَّ بَعثَهُ) وردّه إلى الدنيا (قالَ كم لَبثتَ قالَ لبثتُ يوماً أو بعضَ يومٍ قالَ بل لبثتَ مائةَ عامٍ) [۵] فلا تشكنَّ يا ابن الكواء فى قدرة الله عزَّ وجل» [۶] . پاورقى

[۱] سورة الاعراف ۷: ۱۵۵.

[۲] سورة البقرة ۲: ۵۵ ـ ۵۶.

[۳] سورة البقرة ۲: ۵۷.

[۴] سورة البقرة ۲: ۲۴۳.

[۵] سورة البقرة ۲: ۲۵۹.

[۶] مختصر بصائر الدرجات، للحسن بن سليمان: ۲۲. وبحار الأنوار ۵۳ : ۷۲ : ۷۲. والايقاظ من الهجعة: ۱۸۵ : ۴۲. والرجعة، للاسترآبادى: ۴۹: ۲۳.

احتجاج الشیخ أبی محمد الفضل بن شاذان

احتجاج الشیخ أبی محمد الفضل بن شاذان

وهو أبو محمـد الفضـل بن شـاذان الاَزدی النیسابوری، روی عن أبی جعفر الثانی والهادی والعسـکری علیهم السـلام، وقیل: روی عن الاِمـام الرضا علیه السـلام، وکان ثقـهٔ جلیلا، وفقیهاً ومتکلماً، ذُکر أنّه صـنّف ۱۸۰ کتاباً، وترحّم علیه الاِمام أبو محمـد العسـکری علیه السلام مرتین وقیل: ثلاثاً، وتوفی سنهٔ ۲۶۰ هـ رجال النجاشی: ۳۰۶: ۸۴۰. والخلاصهٔ: ۱۳۲: ۲.

ذکر الشیخ ابن شاذان قدس سره فی احتجاجه علی هذه المسألهٔ روایات عدیدهٔ فی إحیاء الموتی مرویهٔ بطرق العامّهٔ، وقد ذکرنا بعضاً منها مراعاهٔ للاختصار:

قال فی ذکر الرجعهٔ من کتاب (الایضاح):

ورأینـاکم عبتـم علیهـم ـ أی علی الاِمامیـهٔ ـ شـیئاً تروونه من وجوه کـثیرهٔ [صـفحه ۸۳] عن علمـائکم وتؤمنـون به وتصـدّقونه، ونحن مفسّرون ذلک لکم من أحادیثکم بما لا یمکنکم دفعه ولا جحوده.

من ذلک ما رویتم عن إبراهیم بن موسـی الفرّاء، عن ابن المبارک، عن إسماعیل بن أبی خالد، قال: جاء یزید بن النّعمان بن بشیر إلی حلقـهٔ القاسم بن عبـدالرّحمن بکتاب أبیه النعمان بن بشـیر إلی أُم عبدالله بنت أبی هاشم ـ یعنی إلی أُمه ـ بسم الله الرحمن الرحیم، من النعمان بن بشیر إلی أُم عبدالله بنت أبی هاشم، سلامٌ علیکم، فإنّی أحمد إلیک الله الذی لاإله إلاّ هو.

أما بعـد، فإنّی کتبت إلیک بشأن زیـد بن خارجـهٔ، وأنّه کان من أمره أنّه أخـذه وجعٌ فی کتفه، وهو یومئذٍ من أصحّ أهل المدینهٔ حالاً فی نفسه فمات، فأتانی آت وأنا أُسبّح بعد الغروب فقال لی: إنَّ زیداً تکلّم بعد وفاته.

ورویتم عن إسـماعیل بن أبی خالد، عن عبدالملک بن عمیر، عن ربعی بن حراش، قال: کنّا أربع إخوهٔ، وکان الرّبیع أخونا أصومنا فی الیوم الحـار، وأطولنـا صـلاهٔ، فخرجت فقیل لی: إنّه قـد مات، فاسترجعت، ثمَّ رجعت حتی دخلت علیه فإذا هو مسـجّی علیه، وإذا أهله عنده، وهم یذکرون الحنوط، فجلست فما أدری أجلوسـی کان أسـرع أم کشف الثوب عن وجهه، ثمّ قال: السـلام علیک، فأخذنی ما تقـدّم وما تأخّر من الـذّعر، ثمَّ قلت: وعلیک السـلام ورحمهٔ الله وبرکاته، أبعد الموت؟! قال: نعم، إنّی لقیت ربی بعدکم فتلقانی بروحٍ وریحانٍ وربّ غیر غضبان، فکسانی ثیاب السندس والاِستبرق، وإنَّ الاَمر أیسر ممّا فی أنفسکم ولا تغترّوا، وإنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أقسم علیّ أن لا یسبقنی حتی أُدرکه، فاحملونی إلی [صفحه ۸۴] رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

فما شبّهت موته إلاّ بحصاهٍٔ رمی بها فی ماءٍ، ثم ذکرت ذلک لعائشـهٔ، فقالت: ما سـمعت بمثل حـدیث صاحبکم فی هـذه الاُمّهٔ، ولقد صدقکم.

وروی عدّهٔ روایات عن إحیاء الموتی بطرق العامّهٔ، إلی أن قال:

فهـذه روایاتکم وروایات فقهائکم فی الرجعـهٔ بعـد الموت، وأنتم تنحلون الشـیعهٔ ذلک جرأهًٔ علی الله وقلّـهٔ رعـهٍٔ وقلّهٔ حیاءٍ لا تبالون ما قلتم.

وروی علی ابن أُخت یعلی الطنافسـی ومحمّد بن الحسـین بن المختار کلاهما عن محمد بن الفضیل، عن إسماعیل ابن أبی خالد، عن فراس، عن الشـعبی، قال: أُغمی علی رجل من جهینهٔ فی بدء الاِسـلام، کان اسـمه المفضّل، فبینا نحن کذلک عنده وقد حفر له، إذ مرَّ بهم رجلٌ یقال له المفضّل، فأفاق الرجل، فکشف عن وجهه، وقال: هل مرَّ بکم المفضّل؟ قالوا: نعم، مرَّ بنا الساعـهٔ، فقال: ویحکم کاد أن یغلط بی، أتانی حین رأیتمونی أُغمی علیَّ آت، فقال: لاُمّک الهبل، أما تری حفرتک تُنثل، وقد کادت أُمّک أن تثکل، أرأیت أن حوّلناها عنک بمحوّل، وجعلنا فی حفرتک المفضّل، الذی مشـی فاجتذل، إنّه لم یؤدّ ولم یفعل، ثمَّ ملاَنا علیه الجندل، أتشـکر لربک وتصلّ، وتدع سبیل من أشرک وأضلَّ؟

قال: قلت: أجل، قال: فأطلق عنی، فعاش هو، ودفن المفضل مکانه.

فلم ترضوا بالرجعهٔ حتی نسبتم ملک الموت إلی الغلط جرأهً منکم، ثم لم ترضوا أن تحیوا الموتی من الناس بروایاتکم حتی أحییتم البهائم من الحمر وغیر ذلک. [صفحه ۸۵] من ذلک ما رواه عدّهٔ من فقهائکم منهم محمد بن عبید الطنافسی، عن إسماعیل بن أبی خالد، عن عامر الشعبی: أنَّ قوماً أقبلوا من الدّفینهٔ متطوّعین ـ أو قال: مجاهدین ـ فنفق حمار رجل منهم، فسألوه أن ینطلق معهم ولا یتخلّف، فأبی فقام فتوضأ ثمَّ صلی، ثم قال: اللهم إنک تعلم أنی قد أقبلت من الدّفینهٔ مجاهداً فی سبیلک ابتغاء مرضاتک، وإنی أسألک أن لا تجعل لأحدٍ علیَّ منّهٔ، وأن تبعث لی حماری؛ ثمَّ قام فضربه برجله، فقام الحمار ینفض أُذنیه، فأسرجه وألجمه، ثمَّ رکب حتی لحق أصحابه، فقالوا له: ما شأنک؟ قال: شأنی أنّ الله بعث لی حماری.

قال محمد بن عبید: قال إسماعیل بن أبی خالد: قال الشعبی: فأنا رأیت حماره بیع بالکناسهٔ.

فهذا من عجائبکم وروایاتکم، ولسنا ننکر لله قدرهٔ أن یحیی الموتی، ولکنّا نعجب أنکم إذا بلغکم عن الشیعهٔ قولٌ عظّمتموه وشنّعتموه، وأنتم تقولون بأکثر منه، والشیعهٔ لا ـ تروی حدیثاً واحداً عن آل محمد علیهم السلام أنّ میّتاً رجع إلی الدنیا کما تروون أنتم عن علمائکم، إنّما یروون عن آل محمد أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال لاُمّته: «أنتم أشبه شیء ببنی إسرائیل، والله لیکونن فیکم ما کان فیهم حذو النعل بالنعل والقذهٔ بالقذهٔ، حتی لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه».

وهذه الروایهٔ أنتم تروونها أیضاً، وقد علمتم أنّ بنی إسرائیل قد کان فیهم من عاش بعد الموت، ورجعوا إلی الدنیا، فأکلوا وشربوا ونکحوا النساء، وولد لهم الأولاد، ولا ننکر لله قدرهٔ أن یحیی الموتی، فإن شاء أن یردّ من مات من هذه الاُمّهٔ کما ردّ بنی إسرائیل فعل، وإن شاء لم یفعل. [صفحه ۸۶] فهذا قول الشیعهٔ، وأنتم تروون أن قوماً قد رجعوا بعد الموت ثمَّ ماتوا بعد، ثم تنکرون أمراً أنتم تروونه وتقولون به ظلماً وبهتاناً [۱] . پاورقی

[۱] الایضاح، لابن شاذان: ۱۸۹ ـ ۱۹۵.

احتجاج السید الحمیری

احتجاج السید الحمیری

هو إسماعیل بن محمد بن یزید الحمیری، أبو هاشم، شاعر إمامی متقدم، أکثر شعره فی مدح آل البیت علیهم السلام، کان ثقهٔ جلیل القدر، عظیم المنزلهٔ، لقی الإمام الصادق علیه السلام، وعدّه أبو عبیدهٔ من أشعر المحدثین، وجعله أبو الفرج ثالث ثلاثهٔ هم أکثر الناس شعراً فی الجاهلیهٔ والإسلام. ولد فی نعمان سنهٔ ۱۰۵ هـ ومات ببغداد سنهٔ ۱۷۳ هـ.

روی الشیخ المفید قدس سره عن الحارث بن عبیدالله الربعی، أنه قال: کنت جالساً فی مجلس المنصور، وهو بالجسر الأکبر، وسِوار القاضی عنده والسید الحمیری ینشده: إنَّ الإله الذی لا شیء یشبهه

آتاکم الملک للدنیا وللدین حتی أتی علی القصیدهٔ والمنصور مسرور، فقال سِوار: هذا والله یاأمیر المؤمنین یعطیک بلسانه ما لیس فی قلبه، والله إنّ القوم الذین یدین بحبّهم لغیرکم، وإنّه لینطوی فی عداوتکم، إلی أن قال: یا أمیرالمؤمنین، إنّه یقول بالرجعهٔ، ویتناول الشیخین بالسبّ والوقیعهٔ فیهما.

فقال السیّد: أمّا قوله بأنّی أقول بالرجعهٔ، فإنّ قولی فی ذلک علی ما قال الله تعالی: (ویومَ نَحشُرُ مِن کُلِّ أُمّهٍٔ فَوجاً مِمن یُکذِّبُ بآیاتِنا فَهُم یُوزعُونَ) [۱] . [صفحه ۸۷] وقال: قال فی موضع آخر: (وحشرناهُم فَلَم نُغَادِر مِنهُم أحَداً) [۲] فعلمت أنّ هاهنا حشرین: أحدهما عامّ، والآخر خاصّ.

وقال سبحانه: (ربَّنا أمَتَّنا اثنَتَینِ وأحییتَنا اثنَتینِ فاعترَفنا بِذُنُوبِنَا فَهَل إلی خُرُوجٍ مِن سَبیلٍ) [۳] ، وقال الله تعالی: (فأماتَهُ اللهُ مائَهَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) [۴] وقال الله تعالی: (ألم ترَ إلی الَّذینَ خَرجُوا من دِیارِهِم وهُم أُلُوفٌ حَذَرَ المَوتِ فقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أحیَاهُم) [۵] ، فهذا

كتاب الله عزَّ وجلَّ.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يحشر المتكبرون في صور الذرّ يوم القيامة». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يجرِ في بني إسرائيل شيء إلّا ويكون في أُمّتي مثله حتى المسخ والخسف والقذف». وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسخ الله كثيراً من هذه الأُمّة قردة وخنازير.

فالرجعة التي أذهب إليها، هي ما نطق به القرآن، وجاءت به السُّنّة، وأنّي لَأعتقد أنّ الله تعالى يردّ هذا ـ يعني سِواراً ـ إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّة، فإنّه والله متكبر متجبّر كافر.

فضحك المنصور وأنشأ السيد يقول: جاثيت سوّاراً أبا شملة

عند الإمام الحاكم العادلِ فقال قولاً خطأ كلّه

عند الورى الحافي والناعلِ

[صفحه ۸۸] حتى أتى على القصيدة، قال: فقال المنصور: كفّ عنه. فقال السيد: يا أمير المؤمنين، البادىء أظلم، يكفّ عني حتى أكفُّ عنه.

فقال المنصور لسِوار: تكلّم بكلام فيه نَصَفة، كفّ عنه حتى لا يهجوك [۶] . پاورقى

[۱] سورة النمل ۲۷: ۸۳.

[۲] سورة الكهف ۱۸: ۴۷.

[۳] سورة غافر ۴۰: ۱۱.

[۴] سورة البقرة ۲: ۲۵۹.

[۵] سورة البقرة ۲: ۲۴۳.

[۶] الفصول المختارة، للسيد المرتضى: ۹۳ ـ ۹۵.

احتجاج الشيخ المفيد

احتجاج الشيخ المفيد

هو الإمام أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد، وابن المعلم، انتهت رئاسة الإمامية في وقته إليه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم، وكان؛، خاشعاً متعبداً متألهاً كثير الصلاة والصوم والصدقات، توفي في بغداد سنة ۴۱۳ هـ.

روى السيد المرتضى قدس سره عن الشيخ المفيد، أنّه قال: سأل بعض المعتزلة شيخاً من أصحابنا الإمامية وأنا حاضر في مجلس قد ضمَّ جماعة كثيرة من أهل النظر والمتفقهة، فقال له: إذا كان من قولك إنّ الله يردَّ الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم ليشفي المؤمنين كما زعمتم من الكافرين، وينتقم لهم منهم كما فعل ببني إسرائيل فيما ذكرتم حتى تتعلقون بقوله تعالى: (ثُمَّ رَدَدنَا لَكُمُ الكَرةَ عَلَيهِم وأمدَدنَاكُم بأموالٍ وبَنِينَ وجَعلنَاكُم أكثَرَ نَفيراً) [۱] فخبّرني ما الذي يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبدالرحمن بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم، ويصيروا في تلك الحال إلى طاعة الإمام، فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم، وهذا نقض مذهب الشيعة؟ [صفحه ۸۹] فقال الشيخ المسؤول: القول بالرجعة إنّما قبلته من طريق التوقيف، وليس للنظر فيه مجال، وأنا لا أُجيب عن هذا السؤال لأنّه لا نصَّ عندي فيه، وليس يجوز أن أتكلّف من غير جهة النصّ الجواب، فشنّع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع.

فقال الشيخ المفيد قدس سره: فأقول أنا: إنَّ على هذا السؤال جوابين:

أحـدهما: إنَّ العقـل لاـ يمنع من وقوع الاِيمـان ممّن ذكره السائـل، لاَنّه يكون إذ ذاك قادراً عليه ومتمكناً منه، لكن السـمع الوارد عن أئمـة الهـدى عليهم السـلام بـالقطع عليهم بـالخلود فى النـار والتـدين بلعنهم والبراءة منهم إلى آخر الزمان، منع من الشكّ فى حالهم، وأوجب القطع على سوء اختيـارهم، فجروا فى هـذا الباب مجرى فرعون وهامان وقارون، ومجرى من قطع الله عزَّ اسـمه على خلوده فى النـار، ودلَّ بـالقطع على أنهم لاـ يختـارون أبـداً الاِيمـان، وأنهم ممّن قال الله تعالى فى جملتهم: (ولو أننا نَزَّلنَا إليهُمُ الملائكَةَ وكَلَمهُم الموتى وحَشـرنا عَليهِم كُلَّ شَـىءٍ قُبُلًا ما كانُوا ليُؤمِنُوا إلاّ أن يَشاءَ اللُّه) [۲] يريد إلاّ أن يلجئهم الله، والذين قال الله تعالى فيهم (إنَّ شَـرَّ الدوابِ عِندَ اللهِ الصُمّ البُكمُ الَّذينَ لا يعقلُونَ، ولو عَلِمَ اللهُ فِيهِم خَيراً لاَسمَعَهُم ولو أسمَعَهُم لتولَوا وهُم مُعرِضُونَ) [۳].

ثم قـال جـلَّ من قائـل فى تفصـيلهم وهو يوجه القول إلى إبليس: (لاَملاَـنَّ جَهنَّم مِنـكَ ومِمن تَبِعَـكَ مِنهُم أجمَعينَ) [۴] وقوله: (وإنَّ عَليكَ لَعنَتى [صفحه ۹۰] إلى يَومِ الَّدِينِ) [۵] وقـال: (ولَو رِدُّوا لَعادُوا لِمَا نُهُوا عَنهُ) [۶] وقال: (تَبَّت يَـدا أبى لهبٍ وَتَبَّ، ما أغنى عنهُ مالُهُ وما كَسَبَ، سَيَصلَى ناراً ذَاتَ لَهَبٍ) [۷] فقطع عليه بالنار، وأمن من انتقاله إلى ما يوجب له الثواب، وإذا كان الاَمر على ما وصفناه بطل ما توهّموه على هذا الجواب.

والجواب الآـخر: أنّ الله سـبحانه إذا ردّ الكافرين فى الرجعـة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبـة، وجروا فى ذلك مجرى فرعون لمّا أدركه الغرق (قالَ آمنتُ أنّهُ لا إلهَ إلاّ الَّذى آمنَت بِهِ بَنُوا إسرائِيلَ وأنا مِنَ المُسلِمينَ)، وقال الله سـبحانه: (ءَالآنَ وقـد عَصيتَ قَبلُ وكُنتَ مِنَ المُفسِدِينَ) [۸] فرد الله عليه إيمانه، ولم ينفعه فى تلك الحال نـدمه وإقلاعه، وكأهل الآخرة الـذين لا تقبل لهم توبـة ولا ينفعهم نـدم، لاَنّهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل، ولاَنَّ الحكمة تمنع من قبول التوبة أبداً، وتوجب اختصاص بعض الاَوقات بقبولها دون بعض.

وهذا هو الجواب الصـحيح على مذهب أهل الاِمامة، وقد جاءت به آثار متظاهرة عن آل محمد عليهم السلام حتى روى عنهم فى قوله سبحـانه: (يَومَ يَأتِى بَعضُ آيـاتِ رَبِكَ لا يَنفَعُ نَفسَاً إيمانُها لَم تَكُن آمنَت مِن قبلُ أو كَسَبتْ فى إيمانِها خَيرَاً قُلِ انتَظرُوا إنّا مُنتظِرُونَ) [۹] فقالوا: إنَّ هـذه الآيـة هو القائم عليه السـلام، فإذا ظهر لم تقبل توبة المخالف، وهذا يسـقط ما اعتمده السائل. [صـفحه ۹۱] سؤال: فـإن قـالوا فى هـذا الجـواب: مـا أنكرتم أن يكـون الله سـبحانه على مـا أصّلتموه قـد أغرى عبـاده بالعصـيان، وأبـاحهم الهرج والمرج والطغيان، لاَنّهم إذا كانوا يقدرون على الكفر وأنواع الضلال، وقد يئسوا من قبل التوبة، لم يدعهم داعٍ إلى الكفّ عمّا فى طباعهم، ولا انزجروا عن فعل قبيح يصلون به إلى النفع العاجل، ومن وصف الله سبحانه بإغراء خلقه بالمعاصى وإباحتهم الذنوب، فقد أعظم الفرية عليه؟

جواب: قيل لهم: ليس الاَمر على ما ظننتموه، وذلك أنَّ الدواعى لهم إلى المعاصـى ترتفع إذ ذاك، ولا يحصل لهم داع إلى قبيح على وجهٍ من الوجوه ولا سببٍ من الاَسباب، لاَنّهم يكونون قد علموا بما سلف لهم من العذاب إلى وقت الرجعة على خلاف أئمتهم عليهم السـلام، ويعلمون فى الحال أنهم معذّبون على ما سبق لهم من العصيان، وأنّهم إن راموا فعل قبيح تزايد عليهم العقاب، ولا يكون لهم عنـد ذلـك طبع يـدعوهم إلى ما يتزايـد عليهم به العـذاب، بل تتوفّر لهم دواعى الطباع والخواطر كلّها إلى إظهار الطاعـة والانتقال عن العصـيان، وإن لزمنا هذا السؤال لزم جميع أهل الاِسـلام مثله فى أهل الآخرة وحالهم فى إبطال توبتهم، وكون توبتهم غير مقبولة منهم، فمهما أجاب به الموحدون لمن ألزمهم ذلك، فهو جوابنا بعينه.

سؤال آخر: وإن سألوا على المـذهب الاَول والجواب المتقدم فقالوا: كيف يتوهّم من القوم الاِقامة على العناد والاصـرار على الخلاف، وقـد عاينوا فيما يزعمون عقاب القبور، وحلّ بهم عنـد الرجعـة العـذاب على مايعلمون ممّا زعمتم أنّهم مقيمون عليه، وكيف يصـحّ أن تدعوهم الدواعى إلى ذلك، ويخطر لهم فى فعله الخواطر، وما أنكرتم أن تكونوا [صفحه ۹۲] فى هذه الدعوى مكابرين؟

الجواب: قيـل لهم: يصـحّ ذلـك على مـذهب من أجـاب بمـا حكيناه من أصـحابنا بأن نقول: إنَّ جميع ما عـددتموه لا يمنع من دخول الشـبهة عليهم فى استـحسان الخلاـف، لاَنَّ القوم يظنون أنّهم إنّما بعثوا بعـد الموت تكرمـة لهم وليلوا الـدنيا كما كانوا، ويظنون أنَّ ما اعتقـدوه فى العذاب السالف لهم كان غلطاً منهم، وإذا حلَّ بهم العقاب ثانيةً توهّموا قبل مفارقة أرواحهم أجسادهم أنّ ذلك ليس من

طریق الاستحقاق، وأنّه من الله تعالی، لکنّه کما تکون الدول، وکما حلّ بالأنبیاء.

ولأصحاب هذا الجواب أن یقولوا: لیس ما ذکرناه فی هذا الباب بأعجب من کفر قوم موسی وعبادتهم العجل، وقد شاهدوا منه الآیات، وعاینوا ما حلَّ بفرعون وملئه علی الخلاف، ولا هو بأعجب من إقامة أهل الشرک علی خلاف رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهم یعلمون عجزهم عن مثل ما أتی به القرآن، ویشهدون معجزاته وآیاته علیه وآله السلام، ویجدون مخبرات أخباره علی حقائقها من قوله تعالی: (سَیهُزَمُ الجَمعُ ویُوَلّونَ الدُبُرَ) [۱۰] وقوله: (لَتدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرامَ إن شاءَ اللهُ آمِنِینَ) [۱۱] وقوله: (ألم، غُلِبَتِ الرُومُ، فی أدنی الأرضِ وهُم مِن بَعدِ غَلَبِهِم سَیغلِبُونَ) [۱۲] وماحلَّ بهم من العقاب بسیفه علیه وآله السلام، وهلاک کلّ من توعّده بالهلاک، هذا وفیمن أظهر الإیمان به المنافقون ینضافون فی خلافه إلی أهل الشرک والضلال. [صفحه ۹۳] علی أنَّ هذا السؤال لا یسوغ لأصحاب المعارف من المعتزلة، لأنّهم یزعمون أنّ أکثر المخالفین علی الأنبیاء کانوا من أهل العناد، وأنَّ جمهور المظهرین للجهل بالله یعرفونه علی الحقیقة ویعرفون أنبیاءه وصدقهم، ولکنّهم فی الخلاف علی اللجاجة والعناد، فلا یمنع أن یکون الحکم فی الرجعة وأهلها علی هذا الوصف الذی حکیناه، وقد قال الله تعالی: (ولَو تَری إذ وُقِفُوا علی النَارِ فقَالُوا یَالیتَنا نُرَدُّ ولا نُکذّبَ بآیاتِ ربّنا ونَکُونَ مِن المؤمِنینَ، بَل بَدا لَهُم ما کانُوا یُخفُونَ مِن قَبلُ ولَو رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهوا عَنهُ وإنّهُم لکَاذِبُونَ) [۱۳] فأخبر سبحانه أنَّ أهل العقاب لو ردّهم الله تعالی إلی الدنیا لعادوا إلی الکفر والعناد مع ما شاهدوا فی القبور وفی المحشر من الأهوال وما ذاقوا من ألیم العذاب [۱۴]. پاورقی

[۱] سورة الإسراء ۱۷: ۶.

[۲] سورة الانعام ۶: ۱۱۱.

[۳] سورة الانفال ۸: ۲۲ ـ ۲۳.

[۴] سورة ص ۳۸: ۸۵.

[۵] سورة ص ۳۸: ۷۸.

[۶] سورة الانعام ۶: ۲۸.

[۷] سورة المسد ۱۱۱: ۱ ـ ۳.

[۸] سورة یونس ۱۰: ۹۰ ـ ۹۱.

[۹] سورة الانعام ۶: ۱۵۸.

[۱۰] سورة القمر ۵۴: ۴۵.

[۱۱] سورة الفتح ۴۸: ۲۷.

[۱۲] سورة الروم ۳۰: ۱ ـ ۳.

[۱۳] الانعام ۶: ۲۷ ـ ۲۸.

[۱۴] الفصول المختارة، للمرتضی: ۱۵۳ ـ ۱۵۷.

احتجاج السید محسن الامین العاملی

احتجاج السید محسن الامین العاملی

هو العالم الکبیر السید محسن بن عبدالکریم الأمین الحسینی العاملی، من أشهر علماء عصره، ولد فی شقراء بلبنان نحو سنة ۱۲۸۴ هـ وتوفی فی بیروت ۱۳۷۱ هـ له کتاب أعیان الشیعة، والرحیق المختوم «شعر»، والحصون المنیعة، والمجالس السنیة، وغیرها.

فی معرض ردوده علی أحمد أمین فی افتراءاته علی الشیعة الإمامیة التی أوردها فی کتابه (ضحی الإسلام) وتراجع عن بعضها فی

أواخر حياته.

يقول أحمد أمين: وأمّا الرجعة، فقد بدأ قوله ـ أى ابن سبأ ـ بأنّ محمداً يرجع، ثم تحول إلى القول بأنّ عليّاً يرجع، وفكرة الرجعة أخذها ابن سبأ من اليهودية، فعندهم أنّ النبى إلياس صعد إلى السماء، وسيعود [صفحه ۹۴] فيعيد الدين والقانون، ووجدت الفكرة فى النصرانية أيضاً فى عصورها الاُولى [۱] .

يقول السيد محسن الاَمين قدس سره فى مقام الاحتجاج والاِلزام: فكرة الرجعة أول من قال بها عمر بن الخطاب، روى ابن سعد فى الطبقات بسنده عن ابن عباس، أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ائتونى بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»، قال عمر: من لفلانة وفلانة ـ مدائن الروم ـ إنَّ رسول الله ليس بميت حتى نفتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى.

وقال الطبرى وابن سعد وغيرهما: لمّا توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات، والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فليقطعنَّ أيدى رجالٍ وأرجلهم زعموا أنّه قد مات [۲] . [صفحه ۹۵]

پاورقى

[۱] ضحى الاِسلام ۱: ۳۵۶.

[۲] أعيان الشيعة ۱: ۵۳. وراجع السيرة النبوية، لابن هشام ۴: ۳۰۵. والطبقات الكبرى، لابن سعد ۲: ۲۶۶.

شبهات وردود

شبهات وردود

لاـ يخفى، أنه لا يكاد يوجد حقّ يخلو من شبهة تعارضه، ولقد تعرضت عقائد أهل بيت النبوة الحقة لشبهات المعاندين على طول مسيرة التاريخ، وواقع الاَحداث مليء بالشواهد التى يطول بذكرها المقام، وما ذلك إلاّ من محض التعصب المقيت الذى أولده الاَمويون والعباسيون بما كانوا يحقدون على أعدال وقرناء كتاب الله العالمين الصادقين عترة المصطفى الاَمين.

والرجعة التى تعتبر من أسرار آل البيت عليهم السلام، واحدة من تلك العقائد التى اُحيطت بالشبهات واتخذت ذريعة ووسيلة للتشنيع على شيعتهم من قبل بعض المخالفين، وفيما يلى أهم الشبهات التى أثارها منكرى الرجعة مع جوابها:

الرجعة تنافى التكليف

الرجعة تنافى التكليف

الجواب: القول بمنافاة الرجعة للتكليف جعل بعض الشيعة يتأولونها على وجه إعادة الدولة لا إعادة أعيان الاَشخاص، وبما أنّ هذا الاَمر من الاَمور الغيبية، فلا يمكن إصدار الحكم القطعى عليه، لكن عامة أعلام [صفحه ۹۶] الطائفة يقولون إنّ الدواعى معها متردّدة، أى إنها لا تستلزم التكليف ولاتنافيه، وإنّ تكليف من يعاد غير باطل، وقد أجابوا على مايترتّب على ذلك من إشكالات.

يقول السيد المرتضى قدس سره: إنَّ الرجعة لا تنافى التكليف، وإنّ الدواعى مترددة معها حتى لا يظنَّ ظان أنّ تكليف من يعاد باطل، وإنّ التكليف كما يصحّ مع ظهور المعجزات والآيات القاهرة، فكذلك مع الرجعة لاَنّه ليس فى جميع ذلك ملجىء إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح [۱] .

أما من هرب من القول بإثبات التكليف على أهل الرجعة لاعتقاده أنّ التكليف فى تلك الحال لاـ يصحّ، لاَنّها على طريق الثواب وإدخال المسرّة على المؤمنين بظهور كلمة الحقّ، فيقول السيد المرتضى: هو غير مصيب، لاَنّه لا خلاف بين أصحابنا فى أنَّ الله تعالى ليعيد من سبقت وفاته من المؤمنين لينصروا الاِمام وليشاركوا إخوانهم من ناصريه ومحاربى أعدائه وأنّهم أدركوا من نصرته ومعونته ما

کان یفوتهم لولاها، ومن أَعید للثواب المحض فمما یجب علیه نصرة الِامام والقتال عنه والدفاع [۲] .

وهؤلاء المتهربون من القول باثبات التکلیف، تأولوا الرجعة علی أنها تعنی إعادة الدولة والَامر والنهی لا عودة الَاشخاص، ذلک لَانهم عجزوا عن نصرة الرجعة، وظنوا أنها تنافی التکلیف، یقول الشیخ أبو علی الطبرسی قدس سره: ولیس کذلک، لَانه لیس فیها ما یلجیء إلی فعل الواجب [صفحه ۹۷] والامتناع من القبیح، والتکلیف یصحّ معها کما یصحّ مع ظهور المعجزات الباهرة والآیات القاهرة کفلق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشبه ذلک.

ولاَنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الَاخبار المنقولة فیتطرق التأویل علیها، وإنّما المعول فی ذلک علی اجماع الشیعة الِامامیة، وإن کانت الَاخبار تعضده وتؤیده [۳] .

توبة الکفار:

إن قیل: إذا کان التکلیف ثابتاً علی أهل الرجعة، فیجوز تکلیف الکفار الذین استحقوا العقاب، وأن یختاروا التوبة.

قال الشیخ المفید قدس سره: إذا أراد الله تعالی (رجعة الذین محضوا الکفر محضاً) أوهَمَ الشیاطین أعداء الله عزَّ وجل أنهم إنّما رُدّوا إلی الدنیا لطغیانهم علی الله، فیزدادوا عتّواً، فینتقم الله منهم بأولیائه المؤمنین، ویجعل لهم الکرة علیهم، فلا یبقی منهم أحد إلاّ وهو مغموم بالعذاب والنقمة والعقاب، وتصفو الاَرض من الطغاة، ویکون الدین لله، والرجعة إنما هی لممحضی الِایمان من أهل الملة وممحضی النفاق منهم دون من سلف من الُامم الخالیة [۴] .

وأجاب السید المرتضی قدس سره عن هذا بجوابین:

أحدهما: إنّ من أُعید من الَاعداء للنکال والعقاب لا تکلیف علیه، [صفحه ۹۸] وإنّما قلنا إنّ التکلیف باقٍ علی الَاولیاء لَاجل النصرة والدفاع والمعونة.

والجواب الآخر: إنَّ التکلیف وإن کان ثابتاً علیهم، فیجوز أنهم لایختارون التوبة، لَانا قد بیّنا أنّ الرجعة غیر ملجئةٍ إلی قول القبیح وفعل الواجب وإنّ الدواعی متردّدة، ویکون وجه القطع علی أنهم لا یختارون ذلک ممّا علمنا وقطعنا علیه من أنهم مخلدون لا محالة فی النار [۵] ، قال تعالی: (وَعَدَ اللهُ المنافِقِینَ والمنُافِقاتِ والکُفارِ نَارَ جَهَنَم) [۶] ، وقال تعالی: (وَلیستِ التَوبةُ للَّذینَ یَعملُونَ السَیئاتِ حتی إذا حَضَرَ أحدَهُمُ المَوتُ قالَ إنی تُبتُ الآنَ ولا الَّذینَ یموتُونَ وهُم کُفارٌ) [۷] . پاورقی

[۱] رسائل الشریف المرتضی ۱: ۱۲۶ المسائل التی وردت من الری.

[۲] المصدر السابق ۳: ۱۳۶ الدمشقیات.

[۳] مجمع البیان ۷: ۳۶۷.

[۴] المسائل السرویة: ۳۵ وقد تقدم فی الفصل الخامس جواب مفصل للشیخ المفید قدس سره عن هذه المسألة.

[۵] رسائل الشریف المرتضی ۳: ۱۳۷ الدمشقیات.

[۶] سورة التوبة ۹: ۶۸.

[۷] سورة النساء ۴: ۱۸.

الرجعة تؤدی إلی الاغراء بالمعاصی

الرجعة تؤدی إلی الاغراء بالمعاصی

قال أبو القاسم البلخی: لا تجوز الرجعة مع الِاعلام بها، لَانَّ فیها إغراء بالمعاصی من جهة الاتکال علی التوبة فی الکرة الثانیة.

الجواب: إنَّ من یقول بالرجعة لا یذهب إلی أنّ الناس کلهم یرجعون، فیصیر إغراء بأنّ یقع الاتکال علی التوبة فیها، بل لا أحد من المکلفین إلاّ ویجوز أن لا یرجع، وذلک یکفی فی باب الزجر [۱] . پاورقی

[۱] مجمع البیان، للطبرسی ۱: ۲۴۲.

کیف یعود الکفار إلی الطغیان بعد مشاهدهٔ العذاب

کیف یعود الکفار إلی الطغیان بعد مشاهدهٔ العذاب

کیف یعود کفار الملهٔ بعد الموت إلی طغیانهم، وقد عاینوا عذاب الله تعالی فی البرزخ، وتیقنوا بذلک أنهم مبطلون.

قال الشیخ المفید قدس سره: لیس ذلک بأعجب من الکفار الذین یشاهدون فی البرزخ ما یحلّ بهم من العذاب ویعلمونه ضرورهٔ بعد المدافعهٔ لهم [صفحه ۹۹] والاحتجاج علیهم بضلالهم فی الدنیا، فیقولون حینئذ (یَالیتَنَا نُرَدُّ ولاـ نُکَذِّبَ بآیاتِ رَبِّنَا وَنَکُونَ مِنَ المُؤمِنِینَ) فقال الله عزَّ وجل: (بَل بَدَا لَهُم مَّا کَانُوا یُخفُونَ مِن قَبلُ وَلَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنهُ وإنَّهُم لکاذِبُونَ) [۱] . پاورقی

[۱] المسائل السرویهٔ، للشیخ المفید: ۳۶ والآیتان من سورهٔ الانعام ۶: ۲۷ ـ ۲۸.

الرجعهٔ تفضی إلی القول بالتناسخ

الرجعهٔ تفضی إلی القول بالتناسخ

الرجعهٔ تفضی إلی القول بالتناسخ.

وللجواب علی هذه الشبههٔ لا بدَّ من بیان عدّهٔ أُمور:

۱ ـ تواترت الروایات عن أئمهٔ الهدی علیهم السلام علی بطلان التناسخ وامتناعه، واتّفقت کلمهٔ الشیعهٔ علی ذلک وقد کتبوا فی ذلک مقالات ورسائل.

سأل المأمون الإمام الرضا علیه السلام: ما تقول فی القائلین بالتناسخ؟ فقال علیه السلام: «من قال بالتناسخ فهو کافر مکذّب بالجنهٔ» [۱] .

ویقول الشیخ الصدوق قدس سره: القول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو کافر، لاَنّ فی التناسخ إبطال الجنهٔ والنار [۲] .

۲ ـ إنَّ الذین یقولون بالتناسخ هم أهل الغلو الذین ینکرون القیامهٔ والآخرهٔ، وقد فرق الاَشعری فی (مقالات الإسلامیین) بین قول الشیعهٔ بالرجعهٔ وقول الغلاهٔ بالتناسخ بقوله:

واختلف الروافض فی رجعهٔ الاَموات إلی الدنیا قبل القیامهٔ، وهم فرقتان: [صفحه ۱۰۰] الاُولی: یزعمون أنّ الاَموات یرجعون إلی الدنیا [۳] قبل یوم الحساب، وهذا قول الاَکثر منهم [۴] ، وزعموا أنه لم یکن فی بنی إسرائیل شیء إلاّ ویکون فی هذه الاُمّهٔ مثله، وإنّ الله سبحانه قد أحیا قوماً من بنی إسرائیل بعد الموت، فکذلک یحیی الاَموات فی هذه الاُمّهٔ ویردّهم إلی الدنیا قبل یوم القیامهٔ.

والثانیهٔ: وهم أهل الغلو، ینکرون القیامهٔ والآخرهٔ، ویقولون لیس قیامهٔ ولا آخرهٔ، وإنّما هی أرواح تتناسخ فی الصور، فمن کان محسناً جُوزیَ بأن ینقل روحه إلی جسد لا یلحقه فیه ضرر ولا ألم، ومن کان مسیئاً جُوزیَ بأن ینقل روحه إلی أجساد یلحق الروح فی کونه فیها الضرر والاَلم، ولیس شیء غیر ذلک، وأنّ الدنیا لا تزال أبداً هکذا [۵] .

ومن درس تاریخ أهل البیت الاَطهار علیهم السلام وشیعتهم الاَبرار یلمس أنهم یکفّرون الغلاهٔ ویبرأون منهم، ولهم فی هذا الباب مواقف مشهورهٔ یطول شرحها.

یقول الدکتور ضیاء الدین الریس بعد تعداده لفرق الشیعهٔ: وقد تزاد علیهم فرقهٔ خامسهٔ هی الغلاهٔ، ولکنها فی الحقیقهٔ لیست منهم، بل یخرجها غلوّها عن دائرهٔ الإسلام نفسه [۶] . [صفحه ۱۰۱] ۳ ـ إنَّ من طعن فی الرجعهٔ باعتبار أنها من التناسخ الباطل، فلاَنه لم یفرّق بین معنی التناسخ وبین المعاد الجسمانی، والرجعهٔ من نوع المعاد الجسمانی، فإنّ معنی التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلی بدن آخر منفصل عن الاَول، ولیس کذلک معنی المعاد الجسمانی، فإنَّ معناه رجوع نفس البدن الاَول بمشخصاته النفسیهٔ، فکذلک

الرجعة.

وإذا كانت الرجعة تناسخاً، فإنَّ إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخاً، وإذا كانت الرجعة تناسخاً كان البعث والمعاد الجسمانى تناسخاً [٧] .

وبعد هذا ليس لمتطفّل على العلم أن يقول: وفكرة الرجعة شبيهة مع فارق كبير إلى الفكرة التناسخية التى جاء بها فيثاغورس... [٨] .

پاورقی

[١] بحار الاَنوار، للمجلسى ۴: ٣٢٠.

[٢] الاعتقادات، للصدوق: ۶٢.

[٣] لا يرجع جميع الاَموات، بل الرجعة خاصة كما بيّناه فى الفصل الثالث.

[۴] بينا فى الفصل الثالث أن بعض الاِمامية قد تأولوا الرجعة بمعنىً يخالف ما عليه ظواهر أحاديثها.

[۵] مقالات الاِسلاميين، لاَبى الحسن الاَشعرى ١: ١١۴.

[۶] النظريات السياسية الاسلامية: ۶۴ ط۴ سنة ١٩۶٧ م.

[٧] عقائد الاِمامية، للمظفر: ١١٠. والالهيات ٢: ٨٠٩. والملل والنحل ۶: ٣۶۴.

[٨] الشيعة والتصحيح، موسى الموسوى: ١۴٢ ـ ١۴٣.

ظهور اليهودية فى التشيع بالقول بالرجعة

ظهور اليهودية فى التشيع بالقول بالرجعة

ظهور اليهودية فى التشيع بالقول بالرجعة.

يقول أحمد أمين فى كتابه (فجر الاِسلام): فاليهودية ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعة! وقد أجاب أعلام الطائفة بما يفنّد مدّعاه الذى لا يقوله ذو مِسكه إذا أراد الانصاف.

يقول الشيخ المظفر: فأنا أقول على مدّعاه: فاليهودية أيضاً ظهرت فى القرآن بالرجعة، كما تقدم ذكر القرآن لها فى الآيات المتقدمة [١] ، ونزيده فنقول: والحقيقة أنه لا بدَّ أن تظهر اليهودية والنصرانية فى كثير من [صفحه ١٠٢] المعتقدات والاَحكام الاِسلامية، لاَنَّ النبى الاَكرم صلى الله عليه وآله وسلم جاء مصدّقاً لما بين يديه من الشرائع السماوية، وإنْ نسخ بعض أحكامها، فظهور اليهودية أو النصرانية فى بعض المعتقدات الاِسلامية ليس عيباً فى الاِسلام، على تقدير أنّ الرجعة من الآراء اليهودية كما يدّعيه هذا الكاتب [٢] .

ويقول الشيخ كاشف الغطاء قدس سره: ليت شعرى هل القول بالرجعة أصل من أصول الشيعة وركن من أركان مذهبها حتى يكون نبزاً عليها، ويقول القائل: ظهرت اليهودية فيها! ومن يكون هذا مبلغ علمه عن طائفة، أليس كان الاَحرى به السكوت وعدم التعرّض لها؟ إذا لم تستطع أمراً فدعه.

وعلى فرض أنها أصل من أصولهم، فهل اتّفاقهم مع اليهود بهذا يوجب كون اليهودية ظهرت فى التشيع، وهل يصحّ أن يقال إنّ اليهودية ظهرت فى الاِسلام، لاَنّ اليهود يقولون بعبادة إله واحد والمسلمون به قائلون؟! وهل هذا إلاّ قول زائف واستنباط سخيف [٣] .

پاورقی

[١] ذكرنا الآيات التى آشار إليها فى مقدمة البحث، وهى تدل على وقوع الرجعة فى الاُمم السابقة، وقد صرّح القرآن الكريم بذكرها بما لا يقبل التأويل.

[٢] عقائد الاِمامية، للمظفر: ١١٢.

[٣] أصل الشيعة وأُصولها: ١۶٧ وللسيد محسن الاَمين العاملى قدس سره ردٌّ على هذه المسألة أورده فى مقدمة أعيان الشيعة ١: 56 ـ

.۵۷

الرجعة تنافی ظاهر بعض الآیات

الرجعة تنافی ظاهر بعض الآیات

الظاهر من قوله تعالی: (حَتَّی إذَا جَآءَ أحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ رَبِّ ارجِعُونِ، لَعَلِّی أعمَلُ صَالِحاً فِیما تَرَکتُ کَلاَّ إنَّهَا کَلِمَةٌ هُوَ قَآئلُهَا وَمِن وَرآئهِم بَرزَخٌ إلی یَوم یُبعَثُونَ) [۱] نفی الرجوع إلی الدنیا بعد الموت، فکیف یمکن التوفیق بین القول بالرجعة وبین ما یدلّ علیه ظاهر الآیة؟ [صفحه ۱۰۳] الجواب من عدّة وجوه:

أولاً: إنّه لیس فی الآیة شیءٌ من ألفاظ العموم، فلعلَّ المشار إلیهم لا یرجع أحد منهم، لاَنَّ الرجعة خاصّة کما تقدّم.

ثانیاً: إنَّ الذی یفهم من الآیة أنّ المذکورین طلبوا الرجعة قبل الموت لا بعده، والذی نقول به ونعتقده هو الرجعة بعد الموت، فالآیة لا تنافی صحّة الرجعة بهذا المعنی.

ثالثاً: إنَّ الظاهر من الآیة هو إرادة الرجعة مع التکلیف فی دار الدنیا، بل یکاد یکون صریح معناها، ونحن لا نجزم بوقوع التکلیف فی الرجعة، وأنّ الدواعی معها متردّدة، وأنه أمر منوط بعلم الغیب، ولا یفصح عنه إلّا المستقبل [۲] . پاورقی

[۱] سورة المؤمنون ۲۳: ۹۹ ـ ۱۰۰.

[۲] راجع الایقاظ من الهجعة، للحر العاملی: ۴۲۲.

احادیث الرجعة موضوعة

احادیث الرجعة موضوعة

الجواب: هذه الدعوی لا وجه لها، ذلک لاَنَّ الرجعة من الاُمور الضروریة فیما جاء عن آل البیت علیهم السلام من الاَخبار المتواترة، وعلی تقدیر صحّة هذه الدعوی، فإنه لا یعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التی هوّلها خصوم الشیعة، وکم من معتقدات لباقی طوائف المسلمین لم یثبت فیها نصّ صحیح، ولکنها لم توجب تکفیراً وخروجاً عن الاِسلام؟

ولذلک أمثلة کثیرة، منها الاعتقاد بجواز سهو النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو عصیانه، ومنها الاعتقاد بقدم القرآن، ومنها القول بالوعید، ومنها الاعتقاد بأنّ [صفحه ۱۰۴] النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم ینصّ علی خلیفةٍ من بعده [۱] .

وقد بیّنا فی الدلیل الثالث من الفصل الثانی ثبوت الاعتقاد بالرجعة عند أئمة الهدی من عترة المصطفی علیهم السلام وذلک لتواتر الروایات التی نقلها الثقات عنهم علیهم السلام. پاورقی

[۱] عقائد الاِمامیة، للمظفر: ۱۱۰.

الرجعة محدودة فی زمان النبوة

الرجعة محدودة فی زمان النبوة

قیل: إنَّ الرجعة لا تجوز إلّا فی زمن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیکون معجزاً له ودلالة علی نبوته.

قال الشیخ الطبرسی: وذلک باطل، لاَنَّ عندنا بل عند أکثر الاُمّة یجوز إظهار المعجزات علی أیدی الاَئمة والاَولیاء، والاَدلة علی ذلک مذکورة فی کتب الاُصول [۱] .

ولله الحمد والمِنّة أولاً وآخراً

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمین پاورقی

[۱] مجمع البيان، للطبرسی ۱: ۲۴۲.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّـة الحاليّـة لهـذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّـة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.



مركز
القائمية
اصفهان
للتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹